إمامبارة آصف الدولةِ الكبري بمدينةِ لكناو في إقليم أوتار براديش

(١١٩٩-١٢٠٥هـ/١٧٨٤-١٧٩١م)

نوال جابر محمد

مدرس، قسم الآثار، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

nawal.gaber@yahoo.com

الملخص: تتميز مدينةُ لكناو عاصمة مملكة نواب أوده بمجموعةٍ مِنْ المُنشآتِ المعماريةِ الفريدةِ مِنْ نوعِها تُعْرَفُ باسمِ الإمامِبارة، وهي مُنشأةٌ يدلُ وجودُها على تغلغلِ المذهبِ الشيعي وقوةِ تأثيرِهِ في نفوسِ مُسلِمي أوده تحت حكمِ أسرةٍ شيعيةٍ إماميةٍ المذهب مِنْ أصلٍ فارسي تعرف في المصادر التاريخية باسم "نواب أوده"، فَقَدْ اتصفتْ هذه المنشآتُ بأنَّها ذات طابع تنظيمي شُيدَتْ لكي يتجمعَ بها الأفرادُ الشيعيون لمُمَارَسةِ شعائرهمْ الدينيةِ وخاصةً الاحتفالِ بذكرى كربلاء، كما اتخذتْ رمزًا للمُشارَكةِ المُجتمعيةِ في الإقليمِ، وقدْ بدأَ ظهورُ هذه النوعيةُ مِنْ المُنشآتِ بهضبةِ الدكنِ مُنْذُ القرنِ ١٠هـ/١٦م ومِنْها انتشر إلى بقيةِ الممالكِ الشيعيةِ بجميعِ أنحاء الهندِ، وتُعد مدينةُ لكناو مِنْ أهمِ المُدنِ التي انتشرتْ بها هذه المُنشآتُ ذاتَ النمطَ المعماري المميز، خاصةً مع كون الشيعةِ أقلية في المجتمعِ الهندي ولهم خصوصيةٌ دينيةٌ.

الكلمات الدالة: إمامبارة – بهول بهولايا– باولي– ماشي بهوان– تشاتري.

The Great Imambara Asif al-Dawl in the city of Lucknow in Uttar Pradesh

1199-1209 AH / 1784-1791 AD)

Nawal Gaber Mohammed

Faculty of Arts, Ain shams University, Egypt

nawal.gaber@yahoo.com

Abstract : Lucknow, the capital of the Kingdom of Nawab Awadh, is distinguished by a group of architectural structures known as the name of Imambara , Shiite individuals gather in it to practice their religious rites, especially the celebration of Karbala, It has also taken a token on community participation in the region, This type of constructions began to appear on the Deccan since the AH 10 / AD 16th century, and from there it spread to the rest of the Shiite kingdoms throughout India, Lucknow is one of the most important cities in which these distinguished architectural structures spread, With Shiites being a minority in Indian society and having religious peculiarities.

Keywords: ImamBara – bhulbhulayah – Baoli - Machi Bhawan – chattri.

تشتهرُ مدينة لكناو[١] عاصمة مُقاطعةِ أوده[٢] كمقرٍ للمذهب الشيعي ونموذج للثقافةِ الشيعيةِ في شمالِ الهندِ، حيث تأثرت بالأسّسِ الشيعيةِ التي وضعتْ قواعدَها الدولةُ الصفويةُ خلالِ القرنِ١٠هـ/ ١٦م في إيرانِ، عِنْدَما اتخذتْ مِنْ المذهبِ الشيعي الاثنى عشري مذهبًا رسميًا للبلادِ[٣]، وقامت بوضعِ قواعدَ لمُمارَسةِ الشعائرِ الدينيةِ الشيعية وأصبحتْ الاحتفالاتُ الشيعيةُ وخاصةً الاحتفالِ بذكرى كربلاء لها طقوسٌ ثابتةٌ مثل مجالسِ الحِدَادِ فدعَتْ الحاجةُ إلى إيجاد أماكن لإقامةِ هذه المجالسِ، فظهرتْ فكرةُ إقامة أماكنَ مُخصصَّةً مُجهزَةً لهذه الاحتفالاتِ[٤]، عرفت باسم الحسينية وهي ذات تخطيط مستطيل الشكل يتكون من ساحة مكشوفة يطل عليها مجموعة من الدخلات المعقودة[٥]، ومع انتشارِ التشيعِ في أنحاءِ البلادِ المُجاورةِ التي تأثرتْ بهذه الشعائرِ ومِنْها مناطقَ بشبهِ القارةِ الهنديةِ، التي عَرِفَتْ

---

[١] لكناو عاصمةُ ولايةُ أوتار براديش حاليًا تقعُ شمالَ شرقِ الهندِ على بُعْدِ ٤٠٠ كيلو جنوبَ شرقِ دلهي، بين دائرتي عرضِ ٢٦.٥٨ وطول ٨٠.٥٦درجة، على ضفةِ نهرِ جومتي Gomti ويعتقدُ أنَّ أولَ مَنْ اسَّسها هو لاكشمنا أخو البطلِ الأسطوري راما، وهناك اعتقادٌ آخر أنَّ تأسيسَ المدينةِ يرجعُ إلى شخصٍ يدعى لاخانا باسي lakhana pasi زعيمُ قبيلةِ بهار المحليةِ، بينما أثبتتْ الحفائرُ الأثريةُ بالمدينةِ امتداد تاريخها إلى ١٧٠٠ سنة قبلَ الميلادِ ولا يستبعدُ أنَّ تاريخها يمتدُ إلى ٥٠٠٠ سنةٍ قبلَ الميلادِ، وكانتْ لكناو مقاطعةً Suba مغوليةً مُنْذُ عصرِ الامبراطور جلال الدين أكبر (٩٦٤-١٠١٤ هـ/١٥٥٦-١٦٠٥م) وترجعُ إلى هذه الفترةِ أضرحة مثل ضريحِ الشيخِ عبد الرحيمِ المُلَقبُ بـ " نيدان شاه أو نادين ماحال " وبوابةُ أكبر وماشيني بهوان ثُمَّ مسجدٌ صغيرٌ على ربوةٍ لاكمنا أعلى نقطةً في المدينة يرجعُ إلى عصرِ أورنجزيب. (*A Glimpse of the Monumental Heritage of Lucknow*, Archaeological Survey of India Lucknow Circle, Lucknow,1 ؛ وكانتْ لكناو تابعةً لأقليمِ أوده التابع للإمبراطوريةِ المغوليةِ قبلَ تكوينَها كمملكةٍ

Hussein, Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition: the Great Imambara Complex of Lucknow",*Muqarnas*,Vol.23,(2006): 219

[٢] تقعُ مقاطعةُ أوده بين دائرتي عرض ٤٩.٤٥ – ٨٤.١٥ درجة شرقًا وبين دائرتي طول ٢٦ – ٢٩ درجة شمالًا.(Pooja, Johri, "Development of Awadh Under the Nawabs (1801-1858)", (Ph.D. Degree in History, Chhatrapati Shahu, Maharaj University Kanpur,2012),14.

يحدُها مِنْ الشمالِ جبالُ الهيمالايا ومقاطعةُ بيهار مِنْ الشرقِ ومقاطعةُ مانيبور مِنْ الجنوبِ ومنطقة كانوج إلى الغربِ، وقُسِمَتْ أوده إلى خمسِ مُقاطعاتٍ سُمِيَتْ باسمِ مدنهم الرئيسة (فايز آباد – جوراخ بور، بهاريش ولكناو وخيرآباد)، وبرزتْ مدينةُ لكناو في هذه الفترةِ التاريخيةِ التي شهدتْ انهيار سلطةِ المغولِ وهجوم نادر شاه الأفشاري على دلهي وسقوط الدولةِ الصفويةِ في إيران بينما تميزتْ لكناو بالاستقرارِ والازدهارِ وانتعاش خزائنِ أوده وإيراداتها التجاريةِ والزراعيةِ وكانتْ المنطقةُ الأكثرُ ثراءً في جنوب أسيا في ذلك الوقتِ وجذبتْ العديدُ مِنْ الشعراءِ ورجالِ الفنِ مِنْ شاهجهان آباد إلى بلاطِ أوده فأصبحتْ مثالًا للثقافةِ والرقي، وأصبحتْ مركزًا سياسيًا ونافستْ دلهي في رعايتها للفنونِ والآدابِ.

Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition: the Great Imambara Complex of Lucknow", 225.

[3] Peter.J. , Chelkowski, "Ta'ziyeh : Indigenous Avant-Garde Theatre of Iran", *Performing Arts Journal*, Vol.2, No.1, (Spring 1977): 32

[4] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 227.

[٥] عوض عوض محمد الإمام، الحسينيات نمط من العمارة الدينية الإيرانية "دراسة آثارية تحليلية"، المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج، العدد السابع والعشرون، الجزء الأول، (٢٠٠٤):٥٢. ويرجعُ إلى عهدِ حاكمِ قاجار ناصر الدين شاه(١٨٤٨-١٨٩٦م) نمط آخر من الحسينيات وذلك عندما امر بانشاء "تكية دولت" وذلكَ في عامِ ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م لتصبح مسرحًا للجِدَادِ الرسمي مُصَمَمٌ بشكلِ دَرَج أسطواني مِنْ الطوبِ مع مسرحٍ وسقفٍ مُغَطى بقبةٍ قماشيةٍ، ويرجع ذلك لتأثره واعجابهَ بقاعةِ ألبرت في لندن، وقد تطورتِ طقوسِ الحِدَادِ مِنْ روايةِ قصة مأساة الإمام الحسين إلى شكلِ المسرح الأوروبي الَّذي يؤديهِ الممثلون وقَدْ قُسِمَتْ هذه النوعية في أوده ولكنَّها لمْ تلق القبولَ. Keshani, Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 227.

التشيع مُنْذُ فتراتٍ مُبكرةٍ، منها علي سبيل المثال إقليم أوده وكشمير في شمالِ الهند وممالك هضبة الدكن ومومباي جنوبِ الهند[١]، ظهرت منشآت معمارية ذات نمط مميز خاص بهم" الإمامبارة".

وتهدفُ الدارسةُ إلى إلقاءِ الضوءِ على منشآت معمارية تعرف باسم "الإمامبارة" أقيمت في بعض أقاليم شبه القارة الهندية لتكون أماكن خاصة بالشيعة لإقامة شعائرهم المذهبية وخاصة شعائر الاحتفال بذكري معركة كربلاء، وذلك بالتطبيق علي **إمامبارةِ آصف الدولةِ** الكبري بمدينة لكناو أو كما يطلق عليها بارة إمامبارة وذلك تميزًا لها عن بقية الإمامبارات فى لكناو باعتدادها أول وأقدمُ نموذجٌ باقٍ في مملكة أوده وأكبرها مساحةً، وذلك مِنْ خلالِ دارسةٍ آثاريةٍ تتضمنُ وصفًا لأهمِ العناصرِ المعماريةِ المكونة للمنشأة، كما تهدفُ الدارسةُ التعريفَ بملحقاتها المعماريةِ ومدى توافقها مع الغرضِ الوظيفي مِنْها، وفي سبيلِ ذلك ستقومُ الدراسةُ بوصفِ هذه العناصرِ مع تَتبعِ أصولها المعماريةِ.

مقدمة تاريخية: خلال القرنين١٢-١٣هـ/ ١٨- ١٩م ازدهرتْ مملكةٌ شيعيةٌ في شمالِ شرقِ الهندِ تعرفُ باسم مملكة أوده[٢]، وكانتْ عاصمتها في البدايةِ مدينة فايز آباد، وكان نوابُ مملكة أوده خاضعين لحكمِ الإمبراطورِ المغولي في الهند، ويحكمون باسمهِ ومِنْ هنا جاءَ لقبُهم نواب عِنْ الإمبراطورِ المغولي في حكمِ هذه المُقاطَعةِ، وأخرُ نواب حكم مِنْ العاصمةِ فايز آباد هو نوابُ شجاعُ الدولةِ وبعدَ وفاتِهِ خلفَهُ ابنهِ آصف الدولةِ[٣] الَّذي قامَ بنقلِ

---

[١] انتشرَ التشيعُ في شمالِ الهندِ مُنْذُ فترةِ حكمِ سلاطينِ دلهي على إثرِ توافدِ العلويين والشيعة إليها، وتُعَدْ دولةُ الخضرِ خانيون ٨١٣ – ٨٥٥هـ/ ١٤١١ – ١٤٥١م أول الحكام الشيعة الَّذين حكموا في شمالِ الهندِ بدعمٍ مِنْ تيمورلنك بعدَ احتلالهِ الهندِ، وفي آواخر القرنِ ٦هـ/١٢م استقرتْ عائلاتٌ شيعيةٌ عدة في مناطقَ مُختلِفةٍ مِنْ الهندِ في باتان الواقعة في إقليم البنغالِ، وفي باني بات ونوهتي وبيجنبور وكارا، وتزايدُ توافدُ الشيعةِ الاثنى عشر في العصرِ المغولي مِنْ علماءِ دين وقادةٍ عسكريين، وشعراءٍ ومصورين وتجار. (أسعد حميد أبو شنة العرادي، "كربلاء في الهندِ في القرنين الثامنِ عشر والتاسعِ عشر – المعالم والهوية"، مجلة تراث كربلاء، السنةِ الثالثةِ، المجلد الثالث، العدد الأول، (جمادي الآخر١٤٣٧هـ/ آذار٢٠١٦)،١٥١-١٥٢.

[٢] مُؤسِّسُ هذه المملكةُ محمد أمين النيسابوري الأصل الَّذي جاءَ إلى دلهي عام١١٢١هـ/ ١٧٠٩م مع والدهِ، وهو شيعي المذهبِ ينحدرُ مِنْ عائلةِ أفرادها مِنْ القضاةِ المُسلِمين، عينَهُ الإمبراطورُ المغولي حاكمًا على أغرا عام١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م ثُمَّ أقطعهُ مقاطعةَ أوده عام١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م واتخذَ مِنْ مدينةِ فايز آباد عاصمةً للبلادِ ثُمَّ أنعمَ عليه بلقبِ برهان الملك، ونجحَ في السيطرةِ على الشيوخِ السنَّةِ "شيخ زاده" التي كانتْ تسيطرُ على المُقاطَعةِ مِنْ قِبَلِ المغولِ، إلى أنْ توفيَّ عام١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م وجاء بعدهُ ابنهُ نواب صافدار جانغ وحكمَ حتى عام١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م، ثُمَّ حكمَ ابنهُ نواب شجاع الدولةِ(١١٦٧-١١٨٩هـ/١٧٥٣-١٧٧٥م) ومِنْ بعدِهِ آصفِ الدولةِ (١١٨٩-١٢١٢هـ/١٧٧٥-١٧٩٧م) Pooja, Johri, "Development of Awadh Under the Nawabs",19-20.

استمرَ نوابُ أوده يحكمون تحت رعايةِ الإمبراطورِ المغولي حتى عام١٢٣٥هـ/ ١٨١٩ م وهو العامُ الَّذي أُعلنتْ فيها آوده مملكةٌ واستقلالها عَنْ دلهي، وكانَ هذا نتيجةٌ لسلسلةٍ مِنْ المُعاهَداتِ بين البريطانيين ونواب أوده خاصةً بعدَ وفاةِ شجاعِ الدولةِ، على إثرِ هذه المُعاهَداتِ قَطَعَتْ أوده تدريجيًا علاقاتها ببلاطِ المغولِ بدلهي. Keith Guy Hjortshoj, "Kerbala In Context: Kerbala in Context:A Study of Muharram in Lucknow, India", (Degree of Doctor of Philosophy, Faculty of Graduate School , Cornell University, May 1977),71. وقَدْ عملَ نوابُ لكناو على بناءِ القصورِ والمجمعاتِ المعماريةِ وشملوا الفنونَ والآدابَ برعايتهم، وتمتعتْ لكناو خلال هذه الفترةِ باستقرار سياسي وهدوءٍ نسبي مُقارَنةً بغيرهم مِنْ المدنِ الهنديةِ الأخرى، فلمْ تتعرضْ لتهديدٍ أو هجومٍ خارجي، ونتيجةً لذلك كانتْ لكناو قدْ جذبتْ الفنانيين والشعراءَ وغيرهم مِنْ الباحثين عَنْ الاستقرار والثراء Keith Guy Hjortshoj, Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow, 72.

[٣] شهدتْ فترةُ حكمهِ تزايد نفوذ شركةِ الهندِ البريطانية بعد انتصارها على والده وتزايدتْ الضغوطُ عليه بمجموعةٍ مِنْ المُعاهَداتِ وقاموا بالسيطرةِ على بعضِ المدنِ التي كانتْ ضمنُ ممتلكات نواب أوده مثل مدينة بناراس وجاونبور وغازيبور وفرضتْ عليه أنْ يمدُّهم بأفرادٍ من

العاصمةِ إلى مدينةِ لكناو نتيجة لخلافاتٍ أسرية على كرسي العرشِ، وكانتْ البدايةُ الحقيقةُ للتطورِ الثقافي الشيعي للمملكةِ التي استمر إلى ما يقربُ مِنْ ٧٥عامًا أصبحتْ خلالها لكناو مِنْ أهمِ المدنِ في شمالِ الهندِ، فقَدْ أعادَ آصفُ الدولةِ بناء المدينة كعاصمةٍ جديرةٍ بازدهار وتطور ثقافي وعمراني[١].

"الإمامبارة" تعريفها- تاريخ - نشأتها:

الإمامبارة تعني حرفيًا بيتَ الإمامِ " مكان الإمامِ " وهي مبانٍ شُيدَتْ؛ ليُقامَ بداخلها مراسمُ الحِدَادِ والعزاءِ علي شهداء معركة كربلاء[٢]، وتكونُ مقرًا لمُختلَفِ الطقوسِ الثابتةِ، ونقطةُ الوصولِ للطقوسِ المُتنقَلةِ، وأماكنَ لحفظِ الأشياءِ الرمزيةِ المُستخدَمةِ في المواكبِ مثل التعزياتِ[٣] والأعلامِ، وهي تُمثلُ رمزًا للشيعةِ في الهندِ، ومكان أكثر تنظيمًا لحشدِ جموعِ المُشاركين في العزاءِ مِنْ جميعِ الطبقاتِ والمُعتقَداتِ[٤]، وقدْ لعبتْ الإمامبارة دورًا مهمًا في حياةِ الشيعةِ، فكانَ يتمُ فيها أهم مراسم الشيعةِ وهي مجالسُ العزاءِ، وتُعرفُ هذه الأماكنُ باسم إمامبارة في ولاياتِ البنغالِ الغربيةِ و بيهار وآوتار براديش وهاريانا وشهجهاناباد[٥]، وفي مناطقِ هضبةِ الدكنِ يطلقُ عليها عاشورا خانة أو عزا خانة أو تعزية خانة، وتسمى هذه المباني في إيران باسمِ تكيةِ أو حسنيةِ أو تعزيةِ خانة وهي لمْ تكنْ شائعةً في إيران كأبنيةٍ مُستقلةٍ حتى منتصفِ القرنِ١٢هـ/ ١٨م، وتُعْرَفُ في باكستان باسمِ Imambarga إمامبارجا[٦]، وكانتْ في البدايةِ يتمُ بنائها تحت رعايةِ الحكامِ ورجالِ الحاشيةِ[٧]، ثُمَّ أصبحتْ تمتلكُ مُعْظَم العائلاتِ الشيعيةِ إمامبارة داخل منازلهم وتسمى أحيانًا عزاء خانة أو بيتِ العزاءِ، وقَدْ تكونُ غرفًا مُنفصلةً أو جزءًا مِنْ غرفةِ حيثُ يتمُ وضعُ التعزية

الجيش بالإضافةِ إلى تعيينِ ضباطِ بريطانيين كقادةٍ في جيشِ أوده، وقَدْ أضطرَ آصف الدولة للتنفيذِ خوفًا على منصبِهِ مِنْ أخيه المنافسِ لهُ على الحكمِ والَّذي يضمنُ ولاءَ والدتهِ بيجوم باهو. Pooja,Johri, "Development of Awadh Under the Nawabs", 21.

[1] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 227.

[2] Neeta,Das,and Others "Imambaras Search for a Solution", *Imags of Lucknow*, Roshan,Taqui, (Lucknow: New Royal Book Co.,2000), 168.

[٣] التعزية مصطلحٌ عربي الأصل جاءتْ مِنْ الفعلِ عزاء وهو ما يعني الحِدَادُ وتعبيرُ المرءِ عَنْ تعاطفهِ وحزنهِ، ويشيرُ المصطلحُ في الهند إلى نماذجَ مصغرةٍ لأضرحةِ شهداءِ معركة كربلاء المُشيدَةُ في سهلِ كربلاء بالعراقِ، والمقصودُ مِنْها هو تمثيل ما تمَّ تشييدهُ مِنْ أضرحةٍ على رفاتِ الحسينِ في سهلِ كربلاء، وعُرِفَ مِنْها نوعان: التعزيةُ المؤقتةُ وكانتْ تصنعُ مِنْ الورقِ الناصعِ والبامبو Bamboo "ألواح الخيزران" و التعزيةُ الدائمةُ التي تُحفظُ في الإمامبارةِ أو تعزية خانة ويمتلكُها العائلاتُ الثرية وتصنعُ مِنْ الفضةِ أو النُحاسِ أو العاجِ أو الخشب والعديدِ مِنْ الموادِ الأخرى، وتغطى بألواحٍ مِنْ الميكا الملونةِ التي يظهرُ جمالُها مع الإضاءةِ بداخلِها أو خارجِها، وغالبًا ما تكونُ مُزخرَفةً أو مُطعَمةٌ أو مُرصَعةٌ بالأحجارِ الكريمةِ، وتختلفُ في الارتفاعِ مِنْ بضعِ بوصاتٍ إلى أكثر مِنْ اثنى عشر قدمًا.

Annu, Jalais, "Bengali "Bihari" Muharram", *Südasien-Chronik - South Asia Chronicle,vol. 4* (2014): 74.

[4] Ja'far, Sharif, *Islam In India , Qanun –I- Islam – The Customs of the Musalmans of India*, Translated By G.A. Herklots, (Second Edition, Oriental Books, Reprint Corporation,1972),159.

[٥] إمامبارة البنغالِ بنيتْ خلالَ القرنِ ١٠هـ/١٦م وذكرَ عَنْها الشاعرُ ميكندرام أنَّ المُسلمين أقاموا في النهايةِ الغربيةِ مِنْ إمامبارة أو حسين باتي وهو مكانٌ مُخصَّصُ للاحتفالِ بمُحرَم ويقومون في هذه المُناسَبة بتزيينِ الإمامبارةِ حيثُ يجتمعون به ويتبادلون التهانيَّ ويرفعون الأعلامَ الخضراءَ ويضربون الطبولَ وفي هذينِ اليومينِ يلتزمون الصومَ ويجتمعون ليقصوا قصةَ مقتلِ الحسينِ، ويقومُ البعضُ بسلِ سيوفِهم وتقطيعِ وجرحِ أنفسهم، ويقطعون ملابسهم.(وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاعُ الاقتصاديةُ والاجتماعيةُ للبنغالِ مُنْذُ الفتحِ الإسلامي حتى الغزوِ المغولي(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١٥)، ٣٥٨.

[6] Chelkowski,P. Petar , "Art For Twenty Four Hours" *Islamic Art in the 19 eth Tradition ,Innovation , and Eclecticism*, Doris Behrens abouseif and Stephen vernoit (Netherlands: Birll, 2006), 415.

[٧] جي ار كلو،" مملكة أود في الهند (١٧٢٢-١٨٥٩م)"، *تعريب مجلة الموسم*، العدد التاسع عشر(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ٢٩٦.

وغيرها مِنْ الرموزِ المُقَدَسةِ مثل الأعلام المعدنية، ويتمُّ فيها عقدُ مجالسِ عزاءِ مُحَرَم[١]، فكانَتْ كلُ أسرةٍ تُخصِّصُ مكانًا في منزلها حتى ولو كانتْ أسرةٌ فقيرةٌ فكانوا يخصصُّون جدارًا صغيرًا مُغطى بستارةٍ سوداءٍ ويضعون بهِ أشياءً بسيطةً وكتبًا مُقدسةً مثل الكتب التي تتناول أحداث كربلاء بالإضافة إلي كتب الرثاء علي شهداء معركة كربلاء[٢]، وفي هضبةِ الدكنِ أُقيمت قاعاتٌ خاصةٌ لمجالسِ العزاءِ أطلِقَ عليها عاشورخانة، وفي المُقاطَعاتِ الجنوبيةِ كانتْ مجالسُ الحِدَادِ تُقامُ في مبانٍ مثل الأضرحةِ علي سبيل المثال في ضريح شاهي ماردان Dargah-i Shahi Mardan وهو ضريحٌ أُقيمَ على ما يعرفُ بـ قدمُ الإمامِ علي بين عامي١١٦٤هـ/ ١٧٥٠-١٧٥١م[٣].

ويشير عبد الحليم شرارة مؤرخ لكناو الشهير أن قبل القرن ١٢هـ/١٨م كان الشيعة المتواجدون في الهند يخفون الكثير من عاداتهم تخوفًا من الحكام المغول، ومع مجئ نواب لكناو الأسرة الفارسية الأصل الشيعية المذهب بالإضافة إلى التسامح الديني الذي اتبعه الأباطرة المغول في هذه الفترة بدأ الشيعة في ممارسة شعائرهم الدينية[٤]، وربما يفسر ذلك كثرة أعداد الإمامبارات التي شيدت في لكناو مقر الشيعة خلال القرن ١٢هـ/١٨م.

وكانتْ أولُ المحاولاتِ لإقامةِ هذه الأبنيةِ كمنشأة مستقلة في عهدِ السلطانِ محمد قلي قطب شاه حاكم حيدر آباد عِنْدَما أمر بتشيِّد "بادشاه عاشور خانة" في عامِ ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م بمدينةِ حيدر آباد[٥]، تلي ذلك في مُقاطَعةِ البنغالِ أثناءَ حكمِ الأميرِ شجاعِ شاه عِنْدَما كلفَ شخصًا يدعى " سيد مراد " ببناءِ حسينية دالان Husayni Dalan في مدينة دكا عام ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م لتستخدمَ لمجالسِ العزاءِ، وفي مرشدِ آباد خصصَّ سراجُ الدولةِ (ت عام١١٧١هـ/ ١٧٥٧م) جزءًا مِنْ قصرهِ بمرشدِ آباد وشيَّدَ به مبنى مِنْ الخشبِ سُمي باسمِ المدينةِ ولكنَّهُ احترقَ بين عامي ١٢٥٨-١٢٦٣هـ/ ١٨٤٢-١٨٤٦م، وبنيَّ بعدهُ إمامبارة مازالتْ قائمةً إلى الأنِ، هذا بالإضافة إلى واحدةٍ في بلدةٍ صغيرةٍ نارايانبور Naryanpur بمقاطعة مونجر Monghyr عام١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م[٦].

وقد تزايدتْ أعدادُ الإمامبارات في مملكة أوده في أواخرَ القرنين١٢-١٣هـ/ ١٨-١٩م وطبقًا لدراسةٍ قامَ بها Tandan, Das Siddiqi, Abbas وحصروا أعدادها لاسيما في أوده والتي اعتقدوا أنْ بها ٢٠٠٠ إمامبارة و ٦٠٠ قاعةٍ صغيرةٍ للعزاءِ، كما وجدتْ إمامباراتٌ صغيرةٌ المساحة في بعضِ القرى بأوده[٧]، هذا بالإضافة إلى ما شيدهُ الحكامُ الشيعةُ والنبلاءُ الأثرياءُ للاستخدامِ العامِ، وتختلفُ في الشكلِ والحجمِ، بعضها صغيرٌ وبعضها مجمعاتٌ ضخمةٌ[٨]، ومِنْ أهمِ الإمامباراتِ أهمية في لكناو بعد الإمامبارة موضوع الدراسة ثلاثا شيَّدها ملوكُ أوده

---

[1] Hjortshoj, "Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow", 79.

[2] Neeta, Das, and Others " Conservation of the Imambaras Search for a Solution" ,168.

[3] Das,"Conservation of the Imambaras Search for a solution", *Image of Lucknow* ,168.

[4] Abd Halim Sharar, Luknow: The Last Phase of An Oriental Culture, 4-10.

[5] Chelkowski,P. , "Art For Twenty Four Hours', 415.

[6] Muhamad Umar, *Islam in North India During the Eighteenth Century*, (New Delhi: Munshiram Manoharlal Publishers,1993), 208.

[7] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 227.

يذكرُ أنَّ رجالَ بلاطِ آصفِ الدولةِ نافسوا مشروعَهُ البنائي في مناطقِهم فأنشأوا في كلِ حي إمامبارةً وجوامعًا، وفي عام١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م وما بعدها كانتْ كثيرٌ مِنْ الإمامباراتِ تزينُ في لكناو وتبلغُ ٢٠٠٠مبني.(جي ار كلو، الحركةُ الشيعيةُ الشعبيةُ، ٢٩٦)

[8] Das,"Conservation of the Imambaras Search for a solution", *Image of Lucknow*, 168.

وهي شاه نجف بناها غازي الدين حيدر (١٢٣٠-١٢٤٣هـ/١٨١٤ -١٨٢٧م) وإمامبارة تشوت "أو حسين آباد إمامبارة" على طريقِ حسين أباد في لكناو القديمة بناها نوابُ محمد على شاه(١٢٤٨-١٢٦٤هـ/١٨٣٢-١٨٤٧م) في عامِ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م، ثُمَّ إمامبارة أمجد علي شاه "سيبتانيا أباد" (١٢٦٤هـ/١٨٤٧م)، وكانتْ هذه الإمامبارات أيضًا ضريح لصاحبها وزوجاتهم المفضلات لديهم، وتتشابهُ إمامبارةُ شاه نجف مع ضريح الإمامِ علي في النجفِ بالعراقِ من حيث الشكل المعماري ولكنها أصغر في المساحةِ، وهي واحدةٌ مِنْ النماذجِ التي بنيت كنسخٍ تتشابه معماريًا مع مزاراتِ كربلاء، والتي يبلغ عددها ١٢ ومنها مسجدُ الكوفةِ ومسجدُ مُسلِم ابن عم الإمامِ الحسينِ ومسجدُ موسى الكاظمِ وغيرها مِنْ مزاراتِ كربلاء، تَمَّ بنائها جميعًا مِنْ قِبلِ حكامِ النوابِ، وإنْ كانَ حجمها ومساحتها أقل مِنْ الأبنية الحقيقيةِ بكربلاء العراق، وتتشابه جميعًا مع عمارةِ العراقِ وخاصةً مآذنها، وهذا العدد الكبير من الإمامبارات في المدينة جعل الحداد الجماعي مكونًا أساسيًا لمجتمع أوده[١].

وفي كثير من الأحيان كان يتم إلحاقِ مسجدٍ يجاورُ الإمامبارةَ، وقدْ راعى المعماري ضمانَ مُطابَقةِ الأسلوبِ المعماري لكلا المنشأتين حتى لا تتفوق إحداهما على الأخرى، وكانّ أهمُ هذه المساجدِ مسجدَ الجمعةِ بمُجَمَعِ إمامبارة آصفِ الدولةِ، وهو يعكسُ النمط المعماري لبلاطِ نواب أوده المتأثر بالعمائر المغولية الهندية، بينما جاءتْ بقيةُ المساجدِ صغيرةَ الحجمِ وليس بها سماتٌ معماريةٌ فريدةٌ [٢]، كما تميزتْ أبنيةُ الإمامباراتِ التي شيدها نوابُ أوده بوجودِ مدفنٍ للمنشيءِ[٣]، وأعتقد أنهم ربما قصدوا من ذلك الاستفادة من كون الإمامبارةِ مكان تقام به شعائر إحياء ذكري شهداء معركة كربلاء وما لها من مكانة في قلوب معتنقي المذهب الشيعي أو يكونوا قرابين من مجالس الرثاء ذات القيمة الروحية لهم التي تقام في هذه الأبنية خاصة وأن نواب أوده كانوا محبين و مخلصين للمذهب الشيعي.

وقدْ أقاموا إمامباراتٍ خاصةٍ بالنساءِ Zenana أو مُجَمَع النساءِ، وكانتْ مُتشابِهةً في الشكلِ فجاءتْ عبارةٌ عَنْ غرفةٍ مستطيلةٍ يوضعُ بها تعزية على منصةٍ مرتفعةٍ وخلفَها الأعلامُ المُقدَّسةُ ويفتحُ بها خمسةُ أبوابٍ في إشارة إلى البيتِ النبوي (الرسول صلي الله عليه وسلم – على – فاطمة – الحسن – الحسين)[٤].

وتُعدُ إمامبارة آصفِ الدولةِ نموذجًا معماريًا يحتذى به في بناءِ مثلِ هذه النوعيةِ مِنْ المُنشآتِ، يحيطُ بها بعضُ المُلحَقاتِ المعماريةِ مِنْ مسجدٍ يطلق عليه مسجدُ الجمعةِ وكتلة معمارية تعرف باسمِ "Shahi baoli" ونوبت خانة أو نقارة خانة وهو بيت الطبلة[٥]، وثلاث ساحات مكشوفة وحديقة كبيرة لتكونَ كمكانٍ أو مركزٍ لتجمعِ موكبِ المُشاركين بالعزاءِ "مُوكَب مُحَرَم" وتكملة باقي شعائرَ الاحتفالِ بذكرى كربلاء، بالإضافةِ إلى اتخاذ القاعة الرئيسة للإمامبارة كمدفن للراعي أو صاحبِ المنشأةِ، وبالمثل دفن محمد علي شاه و والدته في القاعة الرئيسة لإمامبارة تشوتا(١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م)، ودفن نواب غازي الدين حيدر في إمامبارة شاه نجف، ودفن نواب أمجد علي شاه في

[1] Hjortshoj, "Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow", 80-79.

[2] Madhu K., Trivedi, "Cultural History of the Kingdom of awadh", (Doctor of Philosophy in History, Department of history, Aligarh Muslim University,1977) ,150.

[3] Trivedi, "Cultural History of the Kingdom of awadh", 138.

[4] Hjortshoj, "Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow", 79.

[5] *A Glimpse of the Monumental Heritage of Lucknow*, Archaeological Survey of India, 12.

إمامبارة سيبتانيا أباد Sibtainabad(١٢٦٤هـ/١٨٤٧م)[١]. ويلحقُ بالإمامبارةِ سقاية تقدِّمُ مشروبَ الشرباتِ ليتمَّ توزيعهُ أثناء مجالسِ الحِدَادِ، ويتمُّ الدخولُ لهذا المُجَمَعِ مِنْ خلالِ مدخلٍ مهيبٍ يليقُ بمكانةِ المُنشأةِ في هذه الفترةِ[٢].

إمامبارة آصف الدولة بلكناو:

المنشيء: نواب آصفِ الدولةِ[٣] (١١٨٩-١٢١٢هـ/١٧٧٥-١٧٩٧م). أمرَ في عامِ١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م بتشييدِ الإمامبارة لتكونَ مكانًا تُقامُ به شعائر احتفال المُسلِمين الشيعةِ بإحياءِ ذكرى معركة كربلاء، وتعرف الآن باسم بارة إمامبارة أو إمامبارة الكبري تميزًا لها عن باقي الإمامبارات التي بنيت في فترات لاحقة في لكناو[٤].

سبب الإنشاء: تعددت الروايات التاريخية حول سبب إنشاء هذه المنشأة ومنها قصةٌ مفادَها أنَّ آصفِ الدولةِ أرادَ أنْ يبني أثرًا يخلدُ اسمَهُ فدعا جميعَ المعماريين الهنود، وطلبَ مِنْهم تقديمَ نموذجًا لبناءٍ فريدٍ مِنْ نوعِهِ يتجاوزُ الخيالَ ولمْ يسبقْ لأحدٍ أنْ عملَ مثلَهُ[٥]، ويقالُ إنَّ سببَ البناءِ المجاعةِ التي ضربتْ المدينةَ في عهدِ آصفِ الدولةِ[٦]، فاستغلَ ذلك الأمر لخلقِ عملٍ لأفرادِ شعبهُ حيثُ اشتركَ في بنائها ما يقربُ مِنْ ألفين شخصٍ بإشرافِ المهندسِ الفارسي الأصلِ " كفاية الله" أشهر المعماريين في ذلك العصر[٧]، وقَدْ قسمَ العملَ بينهم جزءٌ يعملُ بالنهارِ وجزءٌ يعملُ بالليلِ، ويقالُ إنْ النبلاءِ الَّذين عانوا مِنْ المجاعةِ، كانوا يعملون بالليل حتى لا يتعرفُ أحدٌ عليهم[٨]، ويرجحُ البعضُ أنَّهُ بالنظرِ إلى مساحتها الكبيرة أنْ آصفَ الدولةِ أرادَ مِنْ بنائِها تأكيدًا صارخًا على حمايةِ العقيدةِ الشيعيةِ في لكناو تحت رعايةِ النواب، وقَدْ أشادَ كثيرٌ مِنْ المؤرخين والرحالة المُعاصرين لفترةِ بناءِ المُجَمَع بزخرفتهِ والنفقات الباهظةِ

---

[1] Sanobar, Haider, "The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow; Imambada Sibtainabad", *International Journal of History and Research (IJHR)*, Vol.8, Issue2, (Dec 2018): 5.

[2] Trivedi, "Cultural History of the Kingdom of awadh", 138.

[٣] يحي خان ميرزا أماني المعروف باسم آصف الدولة تولى حكم مملكة أوده بعد وفاة والده شجاع الدولة لم يكن له ميول سياسية مما ساعد على زيادة نفوذ الإنجليز في البلاد، وتميزت فترة حكمه بتشييد الكثير من العمائر التي ميزت مدينة لكناو وكان بلاطه يعج بالمصورين والشعراء والمعماريين والموسيقيين .

Stephen, markel," The Dynastic History of Lucknow ", *India's Fabled City: the art of courtly Lucknow*, Los Angeles County Museum of art, (2010),18.

[4] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 246.

[5] Trivedi, "Cultural History of the kingdom of Awadh",140.

[٦] يذكرُ أنْ سنواتِ الجفافِ سنواتٍ طويلةً (١٧٦٩،١٧٥٨،١٧٣٢،١٧١٩م) أدتْ إلى كثرةِ أعدادِ العمالِ العاطلينِ عَنْ العملِ فتدارك آصفُ الدولةِ هذا الأمرَ بالتفكيرِ في إنشاءِ مشاريعٍ يعملُ بها هؤلاءُ العمالُ وقسَّمَ العملَ على قسمين الآلاف يعملوا بالنهارِ ومثلهم بالليلِ وذلكَ لتجنبِ أعمالِ الشغبِ في المدينةِ واستمرَ العملَ لسنواتٍ عديدةٍ بلْ أنْ أشخاصًا مِنْ كبارِ العائلاتِ كانوا يعملون بالليلِ لكسبِ قوتهم ولا يراهم أحد.(جي أركلو، الحركة الشعبية الشيعية، ٢٩٤)

[٧] بدأ المعماري الشهير كفاية الله عمله كنجار في مدينة شاهجهان آباد، وكانت بدايته الحقيقية عندما أتخذه المهندس الأوروبي العقيد أنطوان لويس هنرى " رئيس مهندسي نواب آصف الدولة" مساعدًا له في تنفيذ مشاريعه في مملكة أوده، وعندما أعلن آصف الدولة عن رغبته في بناء مشروعه الضخم تقدم كفاية الله بتصميمه الذي لاقي قبول لدي نواب آصف الدولة ووافق على تعيين كفاية الله المعماري المسؤول عن بناء مجمع آصف الدولة بمدينة لكناو. Trivedi, "Cultural History of the kingdom of Awadh",145.

[8] Taqui, "Monument to Hunger", *Images of Lucknow,* 160.

Hjortshoj, "Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow", 77.

التي أنفقتْ على البناءِن، ومِنْهم الرحالةُ الإيراني مشهدي الَّذي قدَّرَ تكاليفَ البناءِ بما يقربُ مِنْ نصفِ مليونِ روبية وهو مبلغٌ كبيرٌ بتقديراتِ هذه الفترةِ، كما قدَّرَ الرحالةُ الإيراني شوشتري تكاليفَ الزخرفةِ التي تظهرُ التبذيرَ بما يقربُ مِنْ مليونِ روبيةِ كذلكَ شهدَ أصفهاني على النفقاتِ الباهظةِ التي أنفقها الحكامُ على الإمامبارةِ وزخارفها، وقال بأنه بعد إنجازِ البناءِ في عامِ ١٢٠٥هـ/١٧٩١م فإنَّ النوابَ أنفقوا أربعمائة أو خمسمائة ألفِ روبيةٍ على زخرفتها سنويًا، و أضاف الرحالة شوشتري أن مئاتٌ مِنْ التعزياتِ الذهبيةِ والفضيةِ التي تُمثلُ قبرَ الإمامِ الحسينِ في كربلاءِ وضِعَتْ في الإمامبارة، وكانتْ كثيرةٌ بحيثُ لم تتركْ فراغًا لجلوسِ المُشاركين أو النائحين، بالإضافة إلى القناديلِ الزجاجيةِ[١].

ولمْ يكنْ مُجَمَع إمامبارةِ آصفِ الدولةِ مُؤسسَّةً خيريةً أو دينيةً بلْ كانَ جزءًا مِنْ محاولةِ آصفِ الدولةِ الناجحةِ لبناء عاصمته وتأكيدِ سلطتهُ في ظلِ خلافهُ مع والدتهِ وأخيه وإظهارِ استقلاليةِ حكمهِ، بالإضافة إلى تقديمِ صلاةٍ جديدةٍ للجمعةِ لمجتمع أوده الشيعي الاثنى عشري مِنْ خلالِ المسجدِ المُلحَق[٢]، ومِنْ ناحيةِ الشكلِ تأثرَ المُجَمَعُ بكثيرٍ مِنْ العناصرِ المعماريةِ للعمارةِ المغوليةِ الهنديةِ، كما تخلو عمارةُ نوابِ آصفِ الدولةِ خاصةُ الدينيةِ مِنْ ظهورِ التأثيراتِ الأوروبيةِ[٣].

وكانَ هذا المجمعُ يقعُ وقت الإنشاء وسط تكوينٍ معماري ملكي مُحصَنٍ يُعْرَفُ باسم ماشي بهوان Machi Bhawan "بيت الأسماك"[٤]، حيثُ كانَ مجاورًا لمُجَمَعِ القصورِ الملكية الَّذي كانَ يُعْرَفُ بالقصورِ الخمسةِ Panj

---

[١] جي ار كلو، الحركة الشيعية الشعبية، ٢٩٦.

[٢] شهدتْ فترةُ حكمِ نوابِ آصفِ الدولةِ اتجاه الشيعةِ إلى صلاةِ الجمعةِ في جماعةٍ، وهي خطوةٌ أثارتْ خلافًا شديدًا بين الشيعةِ الإخباريين والأصوليين حيثُ يرى الاخباريون أنْ إقامةَ مثلَ هذه الصلواتِ فيها اغتصابٌ لسلطةِ الإمام الثاني عشر الغائب، وكانتْ أولُ صلاةً للجمعةِ في عام ١٧٧٦م ومِنْ بعدها بدأ النوابُ ببناءِ مساجدٍ خاصةٍ للشيعةِ أُطلِقَ عليها مسجدُ الجمعةِ. (جي أر كلو، مملكة أوده الشيعية، ٣١٩-٣٢٣.)

[3] Abdul Halim, Sharar, *Lucknow the Last Phase of an Oriental Culture*, Translated and edited by E.S. Harcourt and Fakhir Hussain, (The Lucknow Omnibus),(New York: Oxford University Press,2001), 47.

-Hjortshoj, "Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow", 78.

-Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 246.

[٤] أنشأ شجاعُ الدولةِ والد آصف الدولة مبني إداري أُطلِقَ عليه ماشي بهوان، وبعدَ ذلكَ أصبحَ هذا الاسمُ يطلقُ على المُجَمَعِ ككلِ والتي تقعُ فيها القصورُ الخمسةُ ومُجَمَعُ إمامبارةِ الكبيرِ، واستمرَ هذا المكانُ يُستخدَمُ في عهدِ آصفِ الدولةِ، وألحقَ بهِ قاعةَ العدلِ ومبني للشرطةِ Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 246.

- H.A. Newell, *Luknow (The Capital of Oudh) An Illustrated Guide to Places of Interest with History and Map,* (Bombay,1915): 15.

ربَّما لأن شيوخُ زاده كانَ الإمبراطورُ أكبرُ قَدْ مَنَحَهم لقبَ "ماهي ماراتيب" مِنْ قِبل الإمبراطورِ المغولي، وشعار السمكتين المتقابلتين كانَ شعارُ الشيوخِ والنوابِ على السواءِ، وهناك مَنْ يذكرُ أنْ الشيخَ عبدُ الرحيمِ حاكمُ لكناو في فترةِ الإمبراطورِ أكبر قامَ بتشييدهِ عام٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م، وتمَّ تفجيرُهُ مِنْ قِبَلِ "هنري لورنس" عام١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م خلال النضالِ الأولِ مِنْ أجلِ الحريةِ لإنقاذِ الذخيرةِ المُخزَنةِ فيها مِنْ الوقوعِ في أيدي مُقاتلي الحرية. *A Glimpse of the Monumental Heritage of Lucknow*, Archaeological Survey, 12.

Mahal[١]، قبلَ أنْ يُدمَّرَ أثناء التمردِ التاريخي بين الهنودِ والقواتِ البريطانيةِ عام١٢٧٤هـ/١٨٥٧م[٢]. وترجح الباحثة أنه ربما يرجع اختيار نوابِ آصفِ الدولةِ لهذا المكان حتي يكون قريب من مقر حكم النواب، ويستطيع من خلال هذا القرب إبراز أهمية الإمامبارة السياسية بجانب مكانتها المذهبية والروحية. والدليل علي استخدامَ آصفُ الدولةِ مُجمَعَ الإمامبارةِ للأغراضِ الدبلوماسيةِ بجانبِ الدينية استقبالَه المُقيِّمَ البريطاني لشركةِ الهندِ الشرقيةِ السيد شيري Mr. Cherry مرتين بها[٣].

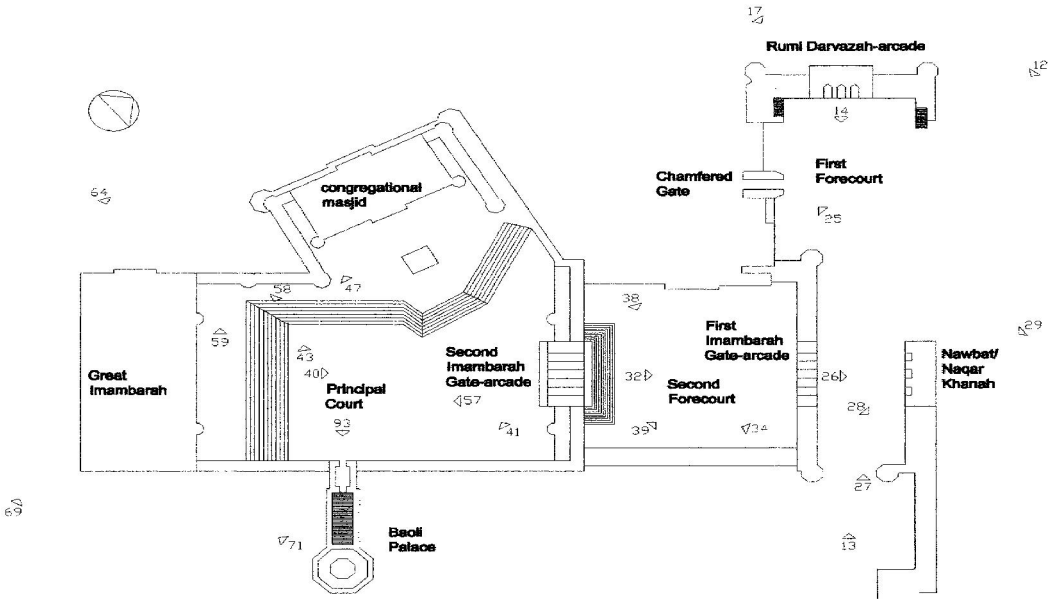

_(شكل رقم ١) تخطيط مجمع امامبارة آصف الدولة نقلًا عن: Hussein, Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition",fig.2

الوصف المعماري: يتمُّ الدخولُ إلى المُجَمَعِ مِنْ خلالِ بوابةٍ ضخمةٍ تؤدي إلى الصحنِ الأولِ (jilaw khana)(لوحة رقم ١)، الذي يحتوي على مبنيين مُرتفِعين معقودين متقابلين أحدهما دار الطبل وتعرف باسم نقارةخانه أو نوباتخانه naqqar or nawbat khana والآخر بابٌ مِنْ ثلاثةِ عقودٍ يعلوه رُسِمَ لسمكتين متقابلتين تمثلان شعار المملكةِ، يؤدي إلى صحنٍ ثانٍ به ممشى دائري حول حديقةٍ وعلى نفسِ محورِ البوابةِ الثانيةِ نَجِدُ بوابةً ثالثةً(لوحة رقم٢-٣) تتشابهُ مع البوابةِ الثانيةِ مِنْ حيثُ المدخلِ ذي الثلاثة عقود وشعارُ السمكتين يؤدي إلى صحنٍ ثالثٍ غير مُنتظِمِ الشكل بهِ على اليمينِ مسجدُ الجمعةِ يجاوره الإمامبارة يصعدُ إلى كلٍ منهما بدرجٍ كبير، وعلي يمين الإمامبارة يوجد الباولي baoli أو كما كان يطلق عليه الديوان خانة أو قصر باولي أو شاهي حمام Shahi Hammam، والراجحُ أنْ هذا الدرجَ الكبيرَ الَّذي يتقدَّمُ المسجدَ والإمامبارةَ لمْ يكنْ موجودًا وقتَ الإنشاءِ حيثُ

[١] مُجَمَعِ القصورِ الخمسةِ قبلَ بناءِ مُجمَعِ إمامبارةِ كانَ أكبرُ مبني في المدينةِ وكانَ مملوكًا للشيوخِ السنَّةِ في لكناو الَّذين أقطعَهم أكبرُ هذه الأرضُ، وكانَ يجاورُها مسجدٌ صغيرٌ شيَّدهُ الإمبراطورُ أورنجزيب. Keshani," Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 231.

[2] Keshani ,"Architecture and the Twelver Shiʿi", 220.

[3] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 246.

تظهرُ العديدُ مِنْ التصاويرِ التي تُظهرُ معالمُ لكناو وجودَ منصةً مرتفعةً قليلًا مُقامٌ عليها المسجدُ (لوحة رقم٤) والإمامبارةُ لها درجٌ "سلم" مِنْ درجةٍ واحدةٍ عريضٌ يتقدَّمُها مع خزانٍ للمياهِ أمام المسجدِ(تصويرة رقم٥)، ويرجحُ أنَّ الدرجَ الكبيرَ الحالي مِنْ الترميمِ المُمولِ مِنْ صندوقِ حسين آباد عام١٣٠٢هـ/١٨٨٤م، بعد إنهاءِ احتلال الموقعِ مِنْ البريطانيين بعدَ تمردِ عامِ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م[١].

وتتكونُ **الإمامبارةُ** مِنْ مساحةٍ مستطيلةٍ مُقسَّمَةٍ إلى ثلاثةِ أقسامٍ طوليةٍ متوازيةٍ، القسمُ الأوسطُ يضمُ القاعةَ الرئيسة[٢](شكل رقم ٢)، والتي تُعَدُ أكبرُ قاعةً في العالمِ لها سقفٌ مُقبى Sail Vault (لوحة رقم٦-٧) لا يمكنُ رؤيتهُ مِنْ الخارج مُشيَّدٌ دون أعمدةٍ أو روابطٍ خشبيةٍ[٣] مساحتها: الطول ٤٩.٧١، العرض ١٦.٦م وارتفاع ١٤.٩٥م، ومساحة القسمين أو الشرفتين الموازيتين للقاعةِ الرئيسة ٨.٣٠×٨.٨٠م[٤]، وتُحيطُ بكلِ قسمٍ مِنْ هذه الأقسامِ الثلاثة غرفتان مِنْ كلِ جانبٍ، مسقطهما في القسمِ الأوسطِ مربعتان مِنْ أسفلِ ثُمَّ مثمنتان عِنْدَ الجزءِ الأعلى مِنْ الجدرانِ لهما سقفٌ مُغطى بقبةٍ ضحلةٍ والأربعُ غرفُ الباقيةِ مستطيلةُ الشكل ليبلغ مجموع القاعات أو الغرف تسع قاعاتٍ، ويبلغُ سمكُ الجدرانِ التي تدعمُ المبني الضخمَ ٤.٨٧م[٥] استغلها المعماري في عمل دخلات بين القاعات استخدمت كخزائن لعرض التعزيات والأعلام، وقَدْ دُفِنَ في وسطِ القاعةِ المركزيةِ نوابُ آصف الدولةِ (ت ١٢١٢هـ/١٧٩٧م) وزوجتهُ شاهمسينسا بيغوم Shahmsunnisa Begum ومهندسُ المجموعة "كفاية خان"[٦]، ربما تكريمًا له.

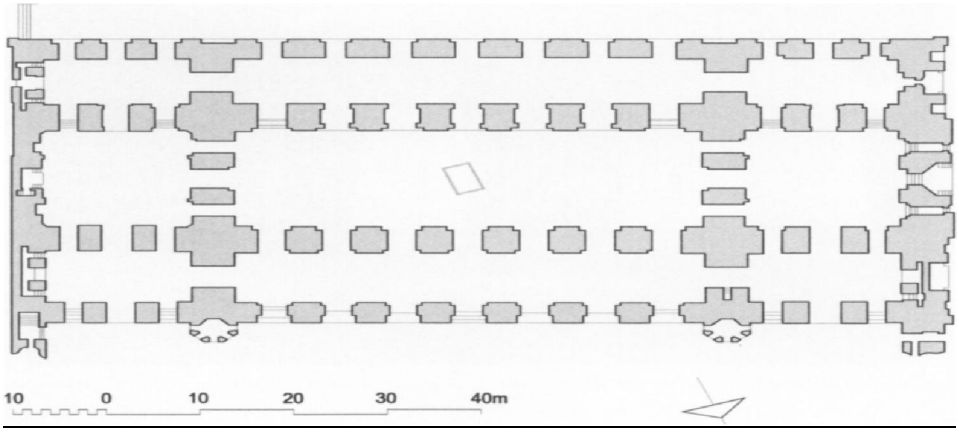

(شكل رقم٢) تخطيط الامامبارة نقلا عن : https://www.slideshare.net/zfrmhd/bada-imambara

[1] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition, 236.

[2] A.K.Misra and R.P.Srivastava," Lucknow-*The City of Nawab's" National conference on Bio-pesticides, Bio-agents and Bio-fertilizers for Sustainable Agriculture and Horticulture*. (13-16th February 2004), 2.;

Lieut. H.A.Newell, Lucknow(The Capital of Oudh), 18.

[3] Abdul Halim, Sharar, *Lucknow the Last Phase of an Oriental Culture*, 47

Sanobar Haider, The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow: Imambada Sibtainabad, 4.

[4] A Glimpse of the Monumental Heritage of Lucknow, Archaeological Survey of India Lucknow, 13.

[5] Keshani," Architecture and the Twelver Sh'I Tradition ",238-242.

-Taqui, "Monument to Hunger",*Images of Lucknow*, 160.

[6] *A Glimpse of the Monumental Heritage of Lucknow*, Archaeological Survey of India, 12.

وتتكونُ واجهةُ الإمامبارةِ مِنْ ثلاثة عشر مدخلًا معقودٌ بعقودٍ مزدوجةٍ الأولُ مُذَبَبٌ يعلوه آخر مُفصصٌ تؤدي إلى داخل الإمامبارة (جميعها مغلقةٌ الأن بقوائمٍ حديديةٍ ماعدا المدخلُ الوسطُ)، يتخللُ هذه المداخلُ برجان مسقطهما نصف سداسي مكون مِنْ طابقين فُتِحَتْ في جدرانهما فتحاتٌ معقودةً بعقودٍ مُدببةٍ يسقفهما نصف قبة بصلية مضلعة، وبأعلى واجهة الإمامبارة فتحاتُ نوافذ صغيرة معقودة بعقودٍ مدببةٍ(لوحة رقم٨).

ويلي هذه الواجهة القاعةُ الأولى ومِنْها يتمُّ الدخولُ إلى القاعةِ الرئيسة بواسطةِ سبعُ فتحاتٍ معقودةٍ بعقودٍ مُفصصَّةِ الشكلِ مُزيَنةٍ بزخارف جصية، ثُمَّ القاعةُ الثالثةُ والتي تسمى shah nashin ويتمُّ الوصولُ إليها مِنْ خلالِ درجتين لهما دخلاتٌ معقودةٌ في نهاياتِ القاعةِ مِنْ الطرفينِ، وكانَ يتمُّ وضعُ التعزياتِ في قاعةِ شاه ناشين، وتوضعُ الأن نماذجُ مِنْ التعزياتِ والأعلامِ في هذه القاعةِ وفي الدخلاتِ المعقودةِ بين القاعةِ الرئيسة والقاعةِ الثالثةِ، وكانتْ الغرفُ الجانبيةُ لقاعةِ "شاه ناشين" مرتفعةً أيضًا ومستطيلةً مثل غرفِ القاعةِ الأولى، ويدور بأعلى القاعةِ الرئيسة شرفةٌ مكونةٌ مِنْ سياج مِنْ الحجرِ الرملي الأحمرِ توجدُ أسفلَ كورنيشٍ مِنْ دخلاتِ معقودة كبيرةِ الحجمِ، ويتم الوصول إلى هذه الشرفةِ من خلال مجموعةٌ مِنْ الدخلاتِ المعقودةِ يصل إليها مِنْ خلالِ شبكةِ الممراتِ المُدمَجةِ حولَ السقفِ المقبي[1].

ويُعَدُ قبوُ القاعةِ المركزيةِ أحدَ أهمِ الانجازاتِ في العمارةِ الإسلاميةِ بجنوبِ آسيا، فقد اعتبرت أكبرُ قاعةٌ مُسقفةُ بقبوٍ في العالمِ في تلك الفترةِ مُشيَّدةٌ بدونِ أعمدةٍ، وهو عبارة عن قبو معقود بعقد له جوانب مقرنصة وقوسه مفتوح، وكثير من الباحثين أرجعوا ان شكل هذا القبو يتشابه مع الأقبيةِ البنغاليةِ، وأنْ التأثيرَ البنغالي شملَ أيضًا الزخارفَ الجصيةَ التي تزينُ كاملَ جدران المُجَمَعِ ويرجحُ بعض الباحثين أنَّهُ مِنْ المُحْتَمَلِ وجودُ مجموعةٌ مِنْ المعماريين البنغالِ ضمنَ الأفرادِ التي عَمَلَتْ في تشييدِ المُجَمَعِ[2]. ولكن بمقارنة الباحثة بين شكل الأقبية البنغالية وقبو الإمامبارة وجدت أن الأقبية البنغالية المعروفة باسم شالا ولها انواع كثيرة أكثرها استعمالا تشار شالا وهو سقف له اربع جوانب منحنية لأسفل و دوتشالا وله جانبين فقط تختلف عن قبو القاعة الرئيسة للإمامبارة[3].

---

[1] Trivedi, "Cultural History of the kingdom of Awadh", 142.

[2] Chanchal B., Dadlani, *From Stone to Paper: Architecture as history in the Late Moghal Empire* (New Haven and London :Yale University Press, 2018), 108.

ويصفُ أبو طالب بن محمد الاصفهاني أنَّ آصفَ الدولةِ استخدم المبني لجمعِ المئات مِنْ التعزياتِ الكبيرةِ والصغيرةِ المصنوعةِ مِنْ الذهبِ والفضةِ وأنْ الطابقَ الرئيسى مُزدَحمٌ بهم " وأظهرتْ سجلاتُ البلاطِ أنَّهُ في مساءِ يومِ الأولِ مِنْ مُحرَم ١٢١٠هـ/١٨ يوليو ١٧٩٥م، تَمَّ تركيبُ قطعَ ذهبٍ وفضةٍ وذكرتْ أنْ بالقاعةِ الثالثةِ مِنْ طرفها لأخرها تَمَّ وضعُ مجموعةً مِنْ التعزياتِ الفضيةِ التي وضعتْ على منصاتٍ على بُعْدِ ثلاثةِ أقدامٍ مِنْ الأرضِ، وكلُ عامٍ يتمُّ إنفاق ٥٠٠ ألف روبيةٍ على زخرفةِ الإمامبارةِ ومئات التعزياتِ مِنْ الذهبِ والفضةِ بأحجامٍ مُختلفةٍ وثُرياتٍ زجاجيةٍ وشمعداناتٍ مِنْ الذهبِ والفضةِ . Isfahani ,Abu Talib ibn muhamd, *History of Asfu'd Daulah Nawab Wazir of Oudh,* Trans. William Hoey (Luknow: Pustak Kendra, 1971),73-74. وتُظْهِرُ بالقاعةُ الرئيسةُ تعزيةً كبيرةً يعلوها قبةٌ بنهايتها براعمُ اللوتسِ الشائعةِ في العمارةِ المغوليةِ وتمَّ تثبيتُ أربع عشرة مقبرةً مِنْ الفضةِ تُمثِلُ الأئمةِ الاثنى عشر والرسول وفاطمة. Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition: The Great Imambara Complex of Lucknow,",244.

[3] Sumaiya, Ahmed, "Mosque Architecture or Architecture of Mos`ue:A New Notions of Bengal During the Muslim Rule", *Journal of Islamic Architecture*,4(1) (June 2016),10.

Hitesranjan Sanyal, "Religious Architecture in Bengal (15th-17th Century); A Study of the Major Trends", *Proceedings of the Indian History Congress*, Vol.32, (1) (1970),413-422.

ويبقي التساؤل قائمًا لماذا لجأ المعمار كفاية الله إلى استخدم هذه التغطية الفريدة لهذه المساحة الكبيرة بهذا النوع الفريد من الأقبية؟ هل لجعله بناء يفوق الخيال تنفيذا لتعليمات آصف الدولة ام متطلب معماري لجأ اليه المعمار نتيجة لكبر مساحة القاعة .

ويحيطُ بسقفِ القاعةِ المركزيةِ ممراتٌ Bhul Bhulayya وهي طريقةٌ معماريةٌ ابتكرها المعماري "كفاية الله خان" لتقليلِ وزنِ السقفِ بجعلهِ مجوفًا وبهذه الطريقة وجدت الـ بهول بهولايا ذات الفتحاتِ والممرات المعقودةِ[١].

Bhulbhulaiya: يوجدُ خارجَ القاعةِ درجُ سلمُ صاعدٌ إلى أعلى يؤدي إلى ممراتٍ Bhulbhulaiya، وهي متاهةٌ معقدةٌ بحيثُ لا يستطيع أحدٌ الدخولَ ليس على علمٍ بالمكانِ[٢]، وتحتوي على عدد كبير من ممراتٍ يذكرُ أنَّها تصلُ تقريبًا إلى ١٠٠٠ ممرٍ معقدٍ مع ٤٨٩ مدخلًا متصلةً مع بعضها البعضِ وبعضها يؤدي إلى طرقٍ مسدودةٍ وبعضها ينتهي إلى أماكنٍ مُنحدِرةٍ بينما يؤدي البعضُ الآخرُ إلى الدخولِ أو الخروجِ، وفتحَ بها نوافذًا معقودةً تطلُ على الخارجِ، وتعملُ على إضاءةِ الممراتِ بالإضافةِ إلى دورِها في تخفيفِ الأحمالِ [٣].

وتؤدي بعضُ هذه الممراتُ إلى الشرفةِ المركزيةِ العلويةِ بالقاعةِ المركزيةِ في الإمامبارةِ مِنْ الداخلِ (لوحة رقم٦-٧)، وربَّما كانتْ هذه الممراتُ ؛ لتسمحَ للخدمِ بالوصولِ إلى شرفاتِ القبوِ مِنْ أجلِ وضعِ مشاعلٍ لإضاءةِ القاعةِ، أو كانتْ مُخصصَّةٌ لاستخدامِ النساءِ "البردة" أثناء انعقادِ مجالسِ الحِدَادِ، كما تساعدُ الممراتُ على تشكيلِ سطحٍ مستوٍ فوقَ الأقبيةِ ممَّا يخلقُ مساحاتً مفتوحةً كبيرةً ومستويةً وقابلةً للاستخدامِ على سطحِ الإمامبارةِ [٤]، ويؤدي البعضُ الآخرُ إلى شرفاتٍ مُنفصِلةٍ وهذه الممراتُ مسقوفةٌ بأقبيةٍ أسطوانيةٍ ومُدمَجةٍ في أسقفِ الغرفِ الجانبيةِ وقبوُ القاعةِ المركزيةِ[٥].(لوحة رقم ٩)

ومِنْ السِّماتِ البارزةِ لعمارةِ الإمامبارةِ تُزَينٌ جدرانه بقوالب جصِّيةٍ مُتعددةٍ مِنْ زخارفٍ نباتيةٍ وأشكالٍ هندسيةٍ[٦] ويتوجُ جدرانها الخارجية من أعلي **تشاتري *chattri*** وهو مصطلح مأخوذ من الكلمة تشاتر الفارسية وبالسنسكريتية تشاترا وتعني شمسية أو مظلة، وهو أحد أشكال الأبنية الشائعة في العمارة الهندية، ويتألف الشكل الأساسي منها من مساحة مربعة من أربع أعمدة في أركان المربع تحمل عقود تقف عليها قبة صغيرة مخروطية الشكل، وهناك أشكال تصل فيها الأعمدة إلي ثمانية وآخرى اثني عشر عمود، و يعود أصله إلى المعابد الهندية[٧]، وهو في الأصل تكوين معماري يشيرُ إلى مبني مُشَيدٍ في مكانِ حرقِ جُثثِ الشخصياتِ المهمة، تتكونُ عادةً مِنْ منصةٍ مُحاطةٍ بمجموعةٍ مِنْ الأعمدةِ المُزخرفةِ التي تحملُ مظلةً حجريةً[٨]، ثم استعاره المعمار المسلم في الهند مع تغير بسيط بشكل يتوافق مع النمط المعماري الإسلامي وكان في البداية يقام فوق الأضرحة الإسلامية، فوجدت النماذج المبكرة

---

[1] Chanchal B., Dadlani, *From Stone to Paper: Architecture as history* ,108.

[2] A.K.Misra and R.P.Srivastava," Lucknow-*The City of Nawab's"*,1.

[3] Haider, "The Architecture of the Imamabaradas in Lucknow: Imambada Sibtainabad", 5.

[4] H.A. Newell, Lucknow (The Capital of Oudh), 19.

[5] Hjortshoj, "Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow", 78.

[6] Haider," The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow: Imambada Sibtainabad", 4.

[7] Mehrdad, Shokoohy and Natalie, H. Shokoohy, "The Chatri in Indian Architecture: Persian wooden Canopies Materialised in stone", *Bulletin of the Asia Institute*, New Series. Vol.15(2001),131-132.

[8] Catherine B. Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*, 8.

تتخذ الشكل الهرمي[١]، ثم أصبحت تأخذ شكل القبة البصلية الشكل، ومنذ عهد سلاطين دلهي أصبح "تشاتري" يستخدم كعنصر زخرفي معماري يتوج أعلى الأبواب والأسوار والمآذن، وقَدْ لعبَ هذا العنصرُ دورًا كبيرًا في مُجَمَعِ إمامبارةِ حيثُ نجده يزينُ جميعَ الأجزاءِ الخارجيةِ للإمامبارةِ ومُلحَقاتها، وهو عبارة عن مربع مكونُ مِنْ أعمدة تحمل عقودٍ مُفصصَّةٍ تعلوها قبةٌ بصليةٌ صغيرةُ[٢](لوحة رقم١٠)، وكان يزينُ أعلى الأبوابِ و المآذنِ و زوايا الجدرانِ وأسقفَ المداخلِ في المُنشأةِ موضوعِ الدراسةِ[٣]، وقد شاع في العمائر التي ترجع إلى فترة حكم سلاطين دلهي[٤]، وكثر استخدامهُ في العمائرِ المغوليةِ مثلَ قبرِ همايون بدلهي وتاج محل في أجرا وغيرها من العمائر المغولية[٥].

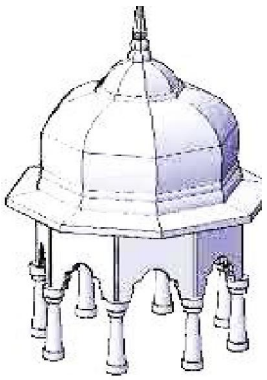

(شكل رقم٣) مجسم لعنصر تشاتري نقلًا عن:-https://www.planndesign.com/collection/1501-chhatri-3d-design?download=

مسجدُ الجمعةِ "مسجد آصفِ الدولةِ ": (لوحة رقم١١)

تميزتْ مساجدُ عصر نواب أوده بأسلوبٍ معماري مكونِ عادةً مِنْ ثلاثِ واجهاتٍ الواجهةُ الرئيسة تكونُ أكثرهم ارتفاعًا يتوجها مِنْ الجانبينِ مأذنتان، وبصفةٍ عامةٍ تبنى المساجدُ على ربوةٍ مُرتفِعةٍ عَنْ باقي المنشآت المعماريةِ، ويتكون من الداخل من قاعتين متوازيتين القاعة الامامية أقل عمقًا من القاعة الخلفية الموجود بها جدار القبلة وكل قاعة مقسمة إلى ثلاثة اقسام بواسطة ثلاثة عقود، ويغطي قاعة جدار القبلة ثلاث قباب أكبرهم حجمًا القبة المركزية[٦].

وقَدْ جاءَ موقع المسجد مُنحرِفًا عَنْ موقعِ الإمامبارةِ ويرجعُ ذلكَ إلى مراعاةِ اتجاهِ القبلةِ للمسجدِ، ويتشابهُ المسجدُ مع طرازِ المساجدِ المغوليةِ المُتأخرةِ وخاصةً طرازَ مسجد مدينةِ شاهجهان آباد بدلهي ومدينة لاهور الَّذي انتشر في منشآت الإمبراطورِ شاه جهان ومِنْها مسجدُ بادشاهي بـ لاهور[٧]، وذلكَ مِنْ حيثُ الواجهةِ المُقسَّمةِ إلى فتحاتٍ

[1] Mehrdad, Sh and Natalie, H., The Chatri in Indian Architecture: Persian wooden Canopies, 138.

[2] Catherine B. Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*, 8.

[3] Sanobar Haider, The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow: Imambada Sibtainabad, 4.

[4] Naeem, U. Din, *Shadows of Empire: the Mughal and British Colonial Heritage of Lahore, (New York: Cuny Academic works, 2018), 14.*

[5] Catherine B. Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*, 8-14-58.

[6] Trivedi, "Cultural History of the Kingdom of Awadh",151.

[7] Catherine B. Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*, (London: Cambridge Unversity Press, 2008), fig. 124 - 162.

معقودةٍ بعقودٍ مُفصصَّةٍ، ومدخلٍ شاهقِ الارتفاعِ معقودٌ بعقدينِ مزدوجين، وبيتِ صلاةٍ ذات سقفٍ مُغطى بثلاثِ قبابٍ بصليةٍ مُضلَعةِ الشكلِ، ومئذنتين مرتفعتين يتوجهما تشاتري مثمنٌ[١]، وهذا التأثر جاءَ بسببِ قربِ المدينتين والتبادل التجاري والدبلوماسي والثقافي المستمرُ بينهما[٢].

شاهي باولي Shahi baoli : (شكل رقم ٤) (لوحة رقم ١٢)

باولي هو تكوين معماري يتألف من قسمين: القسم الأول بئر مثمن المسقط يحيط به مجموعة من الغرف والقاعات والتي تمثل القسم الثاني[٣]، يُعْدُ البئرُ مِنْ أهمِ الوحداتِ الخدميةِ المُلحَقةِ بالعمائرِ، بالإضافةِ إلى أنَّها تُعْدُ في دراستنا لها أهميةٌ خاصةٌ فهي تمدُ السقاياتِ المُلحَقةِ بالإمامبارةِ بالمياهِ ذات الرمزيةِ الخاصةِ لدى أتباعِ المذهبِ الشيعي فالماءُ تذكرهم بحادثةِ العطشِ التي عاني منهُ شهداءُ كربلاء بسببِ إحجامِ أعدائهِ عَنْ تقديمِ الماءِ لهم.

ويقع على نفسِ محورِ الإمامبارةِ في الصحنِ الثالثِ، يتقدمه سلمٌ عريض يؤدي إلى بناءٍ مُثمنِ الشكلِ يحتوي في منتصفهِ على بئرٍ يجمعُ به الأمطارُ الموسميةُ ويصلُ إلى نهرِ جومتي Gomti [٤]، وهو مكونٌ مِنْ خمسةِ طوابقٍ ثلاثةً مغمورةً في الماءِ واثنين فوقَ سطحِ الأرضِ، وقَدْ أُستخدمتْ قاعاتهُ المُحيطةُ بالبئرِ المثمنِ الشكلِ كمنازلٍ صيفيةٍ بسببِ البرودةِ الطبيعيةِ الناتجةِ عَن المياهِ، واستخدمَهُ آصفُ الدولةِ كديوانٍ، واستُخْدِمَ في بعضِ الفتراتِ كمكانٍ سري للاختباءِ[٥].

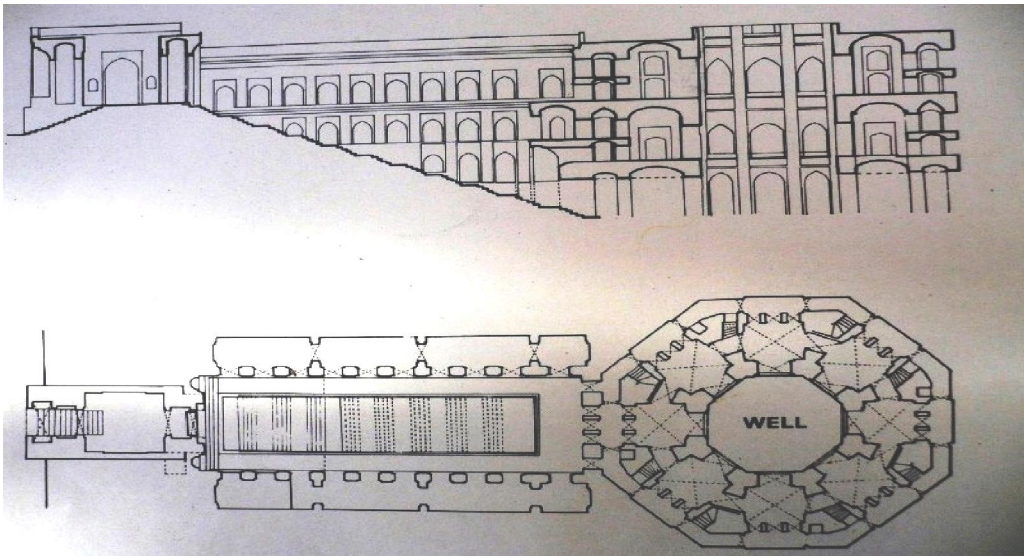

(شكل رقم ٤) تخطيط البئر "باولي Baoli" نقلا عن:
https://www.slideshare.net/RaghvDwivedi/awadh-architecture-1

[1] A.K.Misra and R.P.Srivastava,; Lucknow-The City of Nawab's, 2.

[2] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition: The Great Imambara Complex ", 238.

[3] Dalip, Singh, "Baolis (Baoris) of Haryana", *Proceedings of the Indian History Congress*, Vol.55(1994),888.

[4] Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition: The Great Imambara Complex ", 220.

[5] Bara Imambara, Tutorialspoint simply easy learning,9-10.

ويُعْرَفُ باسمِ باولي Baoli باودي Bawdi وباوري Baori في راجستان وشمالِ الهندِ، وفي الكجراتِ باسم فاف Vav ، وهي مصطلحاتٌ تطلقُ على هيكلٍ معماري شيد للحصولِ على المياهِ، ويتشابهُ باولي آصف الدولة مع باولي الإمبراطور شاهجهان الَّذي شيَّدهُ بداخلِ حصنِ أجرا العاصمةُ الجديدةُ للمغولِ المعروفةُ باسم قلعةِ مُبارَك، وهو بئرٌ مدرجٌ stepwells يختلفُ عَنْ البئرِ العادي في احتوائهِ على طوابقٍ وسلالمٍ مُدَرَجةٍ وغالبيتها تحتوي على غرفٍ تستخدمُ كتجمعاتِ اجتماعيةٍ أو أماكنٍ تعبديةٍ ويكونُ جزءٌ مِنْها تحتَ الأرضِ وجزءٌ فوقَ الأرضِ، وتتكونُ عادةً مِنْ قسمينِ الأول: الفتحةُ العموديةُ التي تُسْحَبُ المياهُ مِنْها و الجزءُ المُحيطُ بها الَّذي ترتفعُ فيهِ المياهُ الجوفيةُ، والثاني : الممراتُ والغرفُ والسلالمُ التي توفرُ الوصولَ إلى البئرِ وتكونُ مُزينةٌ بزخارفَ منحوتةٍ وهذه الغرفُ أصبحتْ لها أيضًا جانبٌ ترفيهي تستخدمُ بصفةٍ خاصةٍ في فصلِ الصيفِ كخلواتٍ هادئةٍ باردةٍ أو مكانٍ لاستراحةِ المُسافرين والقوافلِ، وهي تنتشرُ في شمالِ وغربِ الهندِ لندرةِ المياهِ بهذه المناطقِ[١].

وكانَ يُسْتَخْدَمُ كبئرٍ في المواسمِ الجافةِ وكخزانٍ للمياهِ في المواسمِ المُمطرةِ يتمُّ تجميعُ المياهِ بهِ خاصةً في الثلاثةِ طوابقِ الموجودةِ أسفلَ سطحِ الأرضِ وعِنْدَ زيادةِ المياهِ فإنَّها تخترقُ الغرفَ والحجراتِ في هذه الطوابقِ وتُولِدُ درجةُ حرارةٌ باردةٌ في باقي الغرفِ في الطوابقِ العليا، ومن خلال البحث عن بداية استخدام هذه النوعية من المنشأت وجد أن أقدمُ مثالٌ على مباني أقيمتْ لإدارةِ المياهِ تَرْجِعُ إلى موقعِ حضارةِ هاربان وموهنجودار[٢]، وقد استخدمتْ باوري أو باولي كخزاناتٍ لمياهِ الشرابِ والاستحمامِ بالإضافة إلى استخدمها كمعابدٍ هندوسيةٍ، والغرفُ استخدمتْ كاستراحاتٍ قصيرةٍ للقوافلِ والمُسافرين، وتكوينها العامُ كان عبارةً عَنْ بركةِ مياهٍ دائرية الشكل يُنْزَلُ إليه بعددٍ كبيرٍ مِنْ السلالمِ التي تتحدرُ إلى أسفلِ مع وجودِ نوافذِ معقودةٍ على كلا الجانبين في النماذجِ الإسلاميةِ وأعمدةٍ زخرفيةٍ على كلا الجانبين في النماذجِ الهندوسيةِ وأحيانًا توجدُ نماذج تجمعُ بين الثقافةِ الهندوسيةِ والإسلاميةِ مع الاهتمامِ الشديدِ بالجانبِ الزخرفي لجدرانِ الباولي[٣]، وقَدْ تركتْ فترةُ حكمِ المُسلِمين مجموعةً مِنْ هذه المُنشآتِ ترجعُ إلى عصر سلاطين دلهي مثل باولي شيَّدهُ السلطانُ ألتمش٦٠٧- ٦٣٤هـ/ ١٢١٠-١٢٣٦م يعرف باسم Gandhak Ki Baoli وهو مكونٌ مِنْ خمسةِ طوابقِ يتوسطهُ البئرُ الدائري الشكل[٤]، ويرجع إلى عهد اللوديين باولي شيَّدهُ

---

[1] Rao, P.S.N and others, *Water and Heritage Rejuvenation of Baoil Precincts* (Delhi: Urban Art Commission, 2008), 15.

[٢] يعودُ إلى مدينةِ أبها ناجري على بُعْدِ ٩٥ كيلو مِنْ جايبور أكبر باولي او باوري في الهندِ يُعْرَفُ باسمِ تشاند باوري Chand Baori يليه مثالٌ آخر في ولايةِ راجستان في بوندي وهو مُتعددُ الطوابقِ.

Ajail ,Pandey," Bawdi, The Eloquent Example of Hydrolic Engineering and Ornamental Architecture", *Interanational Journalof Research Granthaalayah, Pandey,* Vol.4 (Iss.1), (January, 2016): 217-218.

[3] Ajail Pandey, "Bawdi, The Eloquent Example of Hydrolic Engineering, 222.

[٤] أشار بن بطوطة في رحلته إلى باولي السلطان شمس الدين التمش وقد أطلق عليه مصطلح حوض " ... وبخارج دلهي الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان شمس الدين للمش ومنه يشرب أهل المدينة، وهو بالقرب من مصلاها، وماؤه يجتمع من ماء المطر، وطوله نحو ميلين وعرضه على النصف من طوله، والجهة الغربية منه من ناحية المصلي مبنية بالحجارة مصنوعة أمثال الدكاكين بعضها أعلي من بعض وتحت كل دكان درج ينزل عليها إلى الماء وبجانب كل دكان قبة حجارة فيها مجالس للمتنزهين والمتفرجين، وفي وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة مجعولة طبقتين، فإذا كثر الماء في الحوض لم يكن سبيل إليها إلا في القوارب، فإذا قل الماء دخل إليها الناس وداخلها مسجد، وفي أكثر الأوقات يقيم بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه، وإذا جف الماء في جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر ..." وذكر ابن بطوطة حوض آخر بين دلهي ودار الخلافة يطلق عليه حوض الخاص ويذكر عنه".... وهو أكبر من حوض السلطان شمس الدين وعلي جوانبه نحو أربعين قبة ويسكن حوله أهل الطرب ..."

"دولت خان" يعرف باسم Rajon Ki Baoli حيثُ عملَ المسلمون على تطويرِ هذه النوعية مِنْ المُنشآتِ فكان يقوم معماري مسلم بوضعُ التصميمِ المعماري بينما يقومُ هندوسي بالبناءِ. وهذه النوعيةُ مِنْ الآبارِ شيَّدتْ مِنْ قِبْلِ الملوكِ أو السلاطين ونخبةٌ مِنْ العائلاتِ الحاكمةِ، وكانتْ لهذه المُنشأةِ الاجتماعيةِ قديمًا أهميةٌ سياسيةٌ وهو دليلٌ على هيمنةِ الحاكمِ على منطقةٍ ما ويكونُ متحكمٌ في توزيعِ وإدارةِ مواردِ المياهِ في بعضِ المناطقِ، كما كانت مركزٍ للتجمعِ العامِ مِنْ قِبَلِ المسؤولِ لحلِ النزاعاتِ بين الأفرادِ، كما أظهرتْ هذه المُنشآتُ مدى ثراءِ ورخاءِ الحاكمِ، وكانتْ تُشَيَّدُ دائمًا في داخلِ المدنِ وليس خارج أسوارها، ومعظم الآبارِ الباقيةِ في الهند إلى اليومِ ترجعُ إلى فترةِ حكمِ سلاطين دلهي و المغول[١].

البوابة التركية Rumi Darwaza (لوحة رقم ١٦-١٧): رومي دروازه تُعْدُ مِنْ أفضلِ نماذجِ عمارةِ المداخلِ في مملكةِ أوده تقعُ هذه البوابةُ الضخمةُ غرب الإمامبارةِ وهي البوابةُ الرئيسة للدخولِ إلى المُجَمَعِ، وهي تشكلُ مدخلًا مهيبًا لمبني ديني مثل بوابة رومي دروازه[٢]، مِنْ أعمالِ آصف الدولةِ وترجعُ أغلب المراجع أنْ سببَ تسميتها يرجعُ أنَّها تتشابهُ مع طرازِ البواباتِ التركيةِ[٣]، وبالتحديدِ بوابة البابِ العالي في استانبول"Sublime Porte" (لوحة رقم١٣) وعَنْدَ المُقارَنةِ بين البوابتين لمْ أجدْ تشابهًا بينهما إلا في الارتفاعِ ووجودِ ثلاثةِ فتحاتٍ معقودةٍ، بلْ أنْ رومي دروازه تفوقُ البابَ العالي ضخامةً وثراء زخرفي، وبالتالي أرجحُ أنْ اطلاقَ هذا الاسمَ عليها ربَّما ليس للتشابهِ في الشكلِ ولكنْ تُشبهًا في القيمةِ العليا لأهميةِ البابِ العالي في نفوسِ المُسلِمين السنة بلْ وقوةِ هذا الاسمِ على مسامعِ البلدانِ الإسلاميةِ في هذه الفترةِ، فربمَّا أرادَ آصفُ الدولةِ تيمنًا بهذا الاسمِ الوصولِ بعاصمتهِ لكناو إلى هذه المكانةِ في نفوسِ مُسلِمي الهندِ، وأرجحُ أنَّها مِنْ حيثُ الشكلِ تتشابهُ مع طرازِ البواباتِ المغوليةِ الشاهقةِ الارتفاعِ المعروفةِ باسم "بشتاك" مثل بوابةِ حصنِ فتحِ بور سيكري بأجرا "بولاند دورز" عام١٠١٠هـ/ ١٦٠١م مِنْ عهدِ الإمبراطورِ أكبر[٤]، وذلك مِنْ حيثُ تشييدها ككتلةٍ معماريةٍ مِنْ طابقين مكونةٌ مِنْ الخارجِ مِنْ عقدٍ شاهقِ الارتفاعِ ومِنْ أسفلِ مدخلٍ مكونٍ مِنْ ثلاثِ فتحاتٍ معقودةٍ ومِنْ الداخلِ الثلاث فتحاتٍ المعقودةِ(لوحة رقم ١٤-١٥)، والمدخل البشتاك Pishtaq من التأثيرات الفارسية على العمائر المغولية الهندية وهو عبارة عن دخلة معقودة محاطة بإطار مستطيل علي شكل حرف U مقلوب باللغة الإنجليزية[٥]، وقد ظهر علي عمائر الأسرة اللودية(٨٥٥-٩٣٢هـ/١٤٥١-١٥٢٦م) في ضريح إسكندر شاه اللودى ٩١١هـ/١٥٠٥م ثم ظهرت في عمائر الدول المغولية منذ عهد بابر

ابن بطوطة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسّماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، مج ٣ (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ١١٢ -١١٣.

[1] Pankaj, Gautam and Harish, Kumar, "Ecohydrological Perspectives of Degrading Baolis During Medieval Period in Delhi: Traditional Practices of Water Management", *InterEspaco - Revista de Geografia e Interdisciplinaridade*,Grajau MA V.2,no..6 Maio/ago.(2016): 152.

[2] *A Glimpse of the Monumental Heritage of Lucknow*, Archaeological Survey of India Lucknow ,4.

[3] A.K.Misra and R.P.Srivastava,; Lucknow-The City of Nawab's, 2-5.

[4] Catherine B., Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*, fig.23

[5] Naeem, U. Din, *Shadows of Empire*, 14

وهمايون ونشاهدها في ضريح همايون، ثم أصبحت من العناصر الزخرفية الشائعة على العمارة المغولية الهندية المتأخرة[١].

والتكوينُ المعماري لكتلةِ البوابةِ مِنْ طابقين بهما عدةُ غرفٍ بالداخلِ ولا يظهرُ الطابقُ الثاني مِنْ الخارجِ (لوحة رقم١٦)، ارتفاعه ٢٠م[٢]، وهو معقودٌ بعقدٍ مُدببٍ مرتفعٍ محاط بإطار مستدير يتوجهُ تشاتري مثمن، يزينهُ بتلاتِ زهرةِ اللوتسِ مُكررةٍ بكاملِ حافةِ البوابةِ يتخللُها شكلُ قوائمٌ قصيرةٌ تشبهُ الأبراجُ الصغيرةُ يتوجها زهرةٍ صغيرة، يلي العقدَ المُدببَ عقدٌ مُفصصٌ، يؤدي إلى مساحةِ نصفِ دائرية فُتِحَ بها ثلاثةُ فتحاتٍ تؤدي إلى داخل المُجَمَعِ معقودةٌ بعقودٍ مزدوجةٍ الأولُ مدببٌ يعلوُه آخر مُفصصٌ يعلوها ستُ دخلاتٍ معقودةٍ بعقودٍ مُدببةٍ فُتِحَتْ ثلاثةٌ مِنْها التي تعلوُ فتحةَ الداخلِ والثلاثُ الأخرى دخلاتٌ صماءٌ، ويتوجُ الواجهةَ برجان يعلوهما تشاتري مقامٌ على ثمانيةِ أضلاعٍ أو فتحاتٍ معقودةٍ بعقودٍ مُدببةٍ تعلوها قبةٌ مُضلَعةٌ[٣]، ويظهرُ الجانبُ الآخر مِنْ داخلِ المُجَمَعِ وجاءَ بسيطًا يخلو مِنْ التأنقِ الزخرفي الموجودِ في البوابةِ مِنْ الخارجِ وبهِ فتحاتٌ المدخلِ الثلاثِ معقودةٌ بعقودٍ مُزدوجةٍ مُدببةِ الشكلِ يعلوها ثلاثةٌ عشر نافذةً معقودةً بعقودٍ مُدببةٍ ثُمَّ الطابقُ الثاني المكونُ مِنْ بناءِ مثمن الشكلِ[٤](لوحة رقم ١٧)، فُتِحَ في كلِ جانبٍ مِنْ جوانبِ المثمن خمس نوافذٍ معقودةٍ بعقودٍ مُدببةٍ يتوسطُ سقفها تشاتري مثمن ذات قبةٍ بصليةٍ مُضلَعةِ الشكلِ[٥]، ويتوجُ واجهةَ البوابةِ مِنْ هذه الجهةِ أيضًا برجان يعلوهما تشاتري ولكنَّهما أصغر قليلًا مِنْ الموجودين بواجهةِ البوابةِ مِنْ الخارج، كما يذكرُ أنَّها بنيت بهذا الشكلِ لتتناسبِ مع كونها المدخلُ لأهمِ الاحتفالِ عِنْدَ الشيعةِ[٦].

ويلاحظُ نقشٌ **<u>لسمكتين مُتقابلتين</u>**[٧] على كلِ بواباتِ المجمع (فيما عدا بوابةِ رومي داوزا)، وكانَ السمكُ يرمزُ إلى رتبةِ ماهي ماريتب Mahimaratib وهي شعارُ الشرفِ والكرامةِ وتدلُ على الشجاعةِ والقوةِ والمُثابرةِ وتُمنحُ فقط للقادة العسكريين الَّذين يقودوا أكثر مِنْ ٧٠٠٠ جندي Haft Hazari ولكبار الشخصيات وهو أعلي تكريم في الإمبراطوريةِ المغوليةِ، ويرجع أصل هذا الشعار إلي الدولة الساسانية الفارسية في عهد خسرو برويز، كما كان احد شارات سلاطين دلهي عندما اتخذه غياث الدين تغلق(٧٢٠-٧٢٤هـ/١٣٢٠-١٣٢٤م) شعارًا له أثناء حروبه مع نصر الدين خسرو، ثم ظهر كأحد شارات تيمور لنك و من ثم ورثه المغول وجعله نوطًا يمنح لأصحاب الكفاءة العسكرية، ومن جهة آخري كانت السمكة رمزًا لحسن الحظ والفأل الحسن، وفي أوده تمَّ استخدامهُ لتمييز أفرادِ

---

[١] عن نماذج من العمارة المغولية راجع. Catherine B. Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*.

[2] Haider, "The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow: Imambada Sibtainabad", .5

[3] Simonetta, Casci, "Lucknow Nawabs: Architecture and Identity", *Economic and Political Weekly*, Vol.37, No.36(Sep.7-13,2002), 3712

[4] Simonetta, Casci," Lucknow Nawabs: Architecture and Identity", 3712.

[5] A Glimpse of the Monumental Heritage of Lucknow, Archaeological Survey of India Lucknow, 18.

[6] Annabel, Barber, "Uttar Pradesh with Agra and the Taj Mahal" *Blue Guide India*, Sam, Miller, Published by Blue Guides Limited, Taunton, (2012): 33.

[٧] تشيرُ بعضُ الكتاباتِ إلي أنَّها ربمَّا ترمزُ إلى سمكةٍ "حوت " نبي اللهِ "الخضر".

Pooja, Johri, "Development of Awadh Under the Nawabs (1801-1858)": 28.

الطبقةِ الحاكمةِ وعائلاتهم، وربما يشير ظهور هذا الشعار على كثير من عمائر نواب أوده في لكناو في ظهورِ مصطلحِ Machi bhawan "منزلَ السمكِ" للإشارةِ إلى مُجَمَعِ إمامبارةِ المُحصَنِ[١].

موادُ البناءِ: أُستخدِمَ الطوبُ والجصُ في عمائرِ نوابِ مملكةِ لكناو أكثر مِنْ الحجارةِ[٢]، وبصورةٍ كبيرةٍ أُستخدِمَ طوبُ طيني محروق صغير الحجم والسُمك يعرف باسم لاكوري Lakhori تميزت به عمائر نواب أوده في العاصمة لكناو، ويتم استخدمه مع تغطيتهِ بطبقةٍ مِنْ الجصِّ الأبيضِ الناعمِ ليعطي تقريبًا مظهرَ الرخامِ[٣]، وقَدْ كتبَ المؤرخُ P.C. Mukherje " أنَّ فنَ البناءِ في لكناو لا يهدفُ إلى إنتاج مبانٍ ذات صفةٍ وظيفيةٍ فقط بلْ تتميزُ بالثراءِ الزخرفي أيضًا، ومادةُ البناءِ المُستخدَمةُ في الأثر موضوعِ الدراسة هي طوبُ لاكوري Lakhori مع ملاطٍ مِنْ خليطٍ مِنْ الطوبِ المحروقِ المطحونِ والجيرِ يُعْرَفُ باسمِ surkhi، الَّذي أُستخدِمَ في بناءِ القبابِ والمآذنِ والعقودِ والأقبيةِ، وهي طريقةٌ تساعدُ البناءَ على عملِ تفاصيلِ الزخارفِ الدقيقةِ[٤]، ويقالُ إنْ هذا النوعَ نشأَ في البدايةِ في لاهور، ويبلغُ سُمْكُ الطوبةِ ١.٨٧ سم وطولها عادةً ما بين ١٠سم إلى ١٥سم، بالإضافةِ إلى هذا النوعِ مِنْ الطوبِ استخدموا أنواعًا أخرى مثل بانيباتا panpatta or Ilmasi وهو أكبرُ وأثقلُ مِنْ لاكوري بحوالي ٥ سم، وتَخلوا منْ استخدامِ الحجرِ الرملي أو الرخامِ الَّذي لمْ يكنْ متاحًا بسهولةٍ بالقرب منهم، وبدلًا مِنْ ذلك اعتمدوا على الطوبِ والجصِّ الَّذي ساعدهم على إنتاجِ مبانٍ ذات أبعادٍ كبيرةٍ تستهلكُ وقتًا ومالًا أقل، وأظهرَ العمالُ مهارةً فنيةً رائعةً في معالجةِ هذه الموادِ خاصةً في التنفيذِ النهائي لتفاصيلِ الزخرفةِ وقوالبِ الجصِّ، حيثُ يقالُ أنْ الجصَّ أو الملاط في مباني النوابِ surkhi مكونٌ مِنْ خليطٍ مِنْ الجيرِ الأحمر والصمغِ وقشرِ البيضِ وغيرها مِنْ المكوناتِ التي انتجتْ عيناتٍ تشبهُ الرخامَ[٥]، وقَدْ وصلَ معماري لكناو لدرجاتٍ عاليةٍ مِنْ الدقةِ والإتقانِ والتميزِ الزخرفي فأُطلِقَ على هؤلاءِ المعماريين لقبَ لاخناوي نسبةً لمادةِ البناءِ طوب Lakhnawi[٦].

وجدير بالملاحظة أن تخطيط إمامبارة آصف الدولة بمدينة لكناو وملحقاتها جاء ملائمًا للوظيفة التي شيد من أجلها ألا وهو بناء منشأة مستقلة ليتم بها إداء شعائر وطقوس الاحتفال بذكري معركة كربلاء وذلك على النحو الأتي:-

أثَّرت وظيفية الإمامبارة علي تخطيطها المعماري كمكان تقام به شعائر وطقوس الحزن والرثاء علي شهداء معركة كربلاء، الذي تطلب وجود قاعة كبيرة لتتسع للرموز الشيعية من التعزية بمختلف أحجامها وأشكالها والأعلام المختلفة ومنبر للخطيب الذي يلقي أشعار الرثاء، و وسائل إضاءة متعددة تتناسب مع مجالس الحداد التى تقام في

---

[١] لشعار السمكتين أهمية كبيرة في المعتقدات الهندوسية فهي رمز من الرموز البوذية تدل على التحرر من ضبط النفس، كما ترمز إلى جامونا والاندوس انهار الهند الريئسية، هذا بالإضافة إلى ارتباط رمز السمكة بالمعبود فشنو .

Sadan, Jha, *Reverence, Resistance and Politics of Seeing the Indian National flag* (Gujarat: Veer Narmad South Gujarat University, 2016), 37.

[2] Haider," The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow: Imambada Sibtainabad", 3.

[3] Hjortshoj, "Kerbala In Context: A Study of Muharram in Lucknow, India", 73.

[4] Haider, "The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow: Imambada Sibtainabad", 3.

[5] Durgesh C. Rai and S.Dhanapal, "Bricks and mortars in Lucknow Mouments of c.17-18 Century" *Current Science*, Vol.104, No.2(25 January 2013), 239.

[6] Abdul Halim Sharar, Lucknow the Last Phase of an Oriental Culture,47.

المساء، كما جاء تقسيم الإمامبارة إلى ثلاثة أقسام متوازية ومتصلة بواسطة مجموعة من المداخل المعقودة لتتناسب مع الأعداد الكبيرة المشاركة في الحداد، وقد استخدمت هذه المداخل المعقودة أيضًا كأماكن لجلوس المشاركين في العزاء، وجاء تقسيم الإمامبارة إلى تسع غرف مناسبًا للغرض الوظيفي لها فقد استخدمت هذه الغرف لعرض التعزيات والأعلام ذات القيمة العالية من حيث مادة الصنع حيث كان بعضها يصنع من معادن نفيسة مثل الفضة، واستخدمت بعض الغرف في كثير من الأوقات كمجالس عزاء للنساء.

وقد جاءتْ الإمامبارةُ تجمعُ بين الجوهرِ الإسلامي وملامحِ العمارةِ الراجبوتيةِ، وهذا يفسرُ التشابهَ بين الشكلِ العامِ للإمامبارةِ وبين المُنشاةِ الراجبوتيةِ الأصل "الباره دري" Baradari والتي تعني الاثنى عشر مدخلًا(وهي مباني مُستطيلةٌ أو مُربعةُ الشكلِ فُتِحَ في أضلاعها الأربعةِ ١٢ بابًا للسماحِ لتدفقِ الهواءِ)، ويرجح أن الهدفُ مِنْ بناءِ الإمامبارةِ بشكل يتشابهَ مع المباني الراجبوتيةِ أنْ تُحْدِثَ جَمْعًا مجتمعيًا بين الشيعةِ والهندوسِ في الاحتفالاتِ الشيعيةِ أو تخلقُ جوًا غير غريبٍ عَنْ الهندوسِ بهذه الأبنيةِ ليُحْدِثَ تجانسًا بينهم وبين المُسلِمين الشيعةِ، خاصة وأن كبار رجال بلاط نواب أوده كانوا من الهندوس. فساهمتْ احتفالاتُ مُحرَم في إضعافِ الحواجزِ الاجتماعيةِ مِنْ خلالِ المُشارَكةِ الجماعيةِ للهندوس في طقوسِ الصيَّامِ، وإظهار التقشفِ والزهدِ حتى مِنْ أثرياء الهندوسِ وتعزيزِ التكافلِ الاجتماعي مِنْ خلالِ إعطاءِ الصدقاتِ وتوزيعِ الطعامِ والشرابِ تخليدًا لذكرى العطشِ الَّذي عاناهُ شهداءُ كربلاء[1].

وقد جاءت المنشأت الملحقة بالإمامبارة ملائمة للغرض الوظيفي من وجود ثلاثة صُحُون يفصلهم أبواب شاهقة الارتفاع كل باب له ثلاث فتحات معقودة لتجنب الازدحام عند خروج مواكب الحداد، كما جاء تصميم الصحن الثاني بممشي دائري حول حديقة ليتجنب حدوث ازدحام وتكدس الأشخاص الحاملين للرموز المقدسة من تعزيات وأعلام أثناء خروجها في موكب العزاء، وجاء إلحاق مسجد لإقامة الصلاة يبتعد قليلا عن الإمامبارة، لخدمة الغرض الوظيفي لها ولكي يتسنى لكل منهما أداء دوره فقد خصصت الإمامبارة لمجالس الحداد فقط ولا تقام بها الصلاة خاصة وأن كثير من غير الشيعة من مسلمين سنة وهندوس يحضرون هذه المجالس، ويكون المسجد بمعزل عن طقوس العزاء ولا يسمح بدخوله غير المسلمين الشيعة، ويتوافق مع الغرض الوظيفي أيضًا تشييد المداخل والأبواب شاهقة الارتفاع حتى تتسع لمرور التعزيات والأعلام التي يحملها الأشخاص، وجاء الحاق كتلة البئر المثمنة "شاه باولي" لتخدم الغرض الوظيفي للإمامبارة من إمداد المنشأة بالمياه واستخدام الغرف المحيطة بالبئر كأستراحة لصاحب المنشأة وكبار رجاله.

الخـاتـمـة:

ألقتْ هذه الدراسةُ الضوءَ على واحدةٍ مِنْ المنشآت المعمارية" الإمامبارة" في مدينةِ لكناو ذات النمطِ المعماري الفريد في مُنشأتها، حيثُ تزدادُ أهميتها المعمارية في اشتمالها على التأثيراتِ المحليةِ والمغوليةِ وخلُوها مِنْ التأثيراتِ الأوروبيةِ، وهي منشآت لها نمطٌ معماري ذو وظيفةٍ مُحدَّدةٍ، توضحُ أثرَ المذهبِ الشيعي الأثنى عشري على منشآت حكامِ الممالكِ الشيعيةِ الهنديةِ مثلَ مملكةِ لكناو، ونستنتج مما سبق أن:-

[1] Simonetta Casci; Lucknow Nawabs: Architecture and Identity, 3712-3713.

– كان للطابعِ الوظيفي للمُنشأة أثر علي التخطيط العام لها؛ حيثُ كان يُعْقَدُ بها مجالسُ الحِدَادِ على شهداءِ كربلاء خلال الأيام العشر الأولى مِنْ شَهْرِ مُحَرَم والمعروفة بـ " الاحتفال بذكرى كربلاء " ويتمُّ تجهيزها بما يتوافق مع شعائرِ الاحتفال، مع احتسابها نقطةِ تجمعِ وانطلاقِ مواكبِ العزاءِ الحسيني، فتطلب ذلك تعدد للمداخل ومساحات فضاء تتقدم المُنشأة، مسجد ملحق للصلاة و مصدر للمياه ونقارة خانة.

–كشفتْ الدراسةُ الأهميةَ الوظيفيةَ للمُنشأةِ مِنْ الناحيةِ الاجتماعيةِ؛ حيثُ فتحتْ أبوابها للمُسلِمين مِنْ الشيعةِ والسنَّةِ وللهندوسِ، فأصبحتْ في منزلة مجلس تختفي فيه الطائفيةُ الدينيةُ، وهي سمة ميزتْ مُجْتَمَعَ مملكةِ أوده ككلِ.

– ألقتْ الدراسةُ الضوءَ على الأهميةِ المعماريةِ للمُنشأةِ التي اُحتسبتْ كنموذجٍ فريدٍ لهُ سماتٌ معماريةٌ تتفقُ مع وظيفتهِ فتعددتْ المداخلُ حتى تُسَهِلُ الدخولَ والخروجَ مِنْ و إلى الإمامبارة لحضورِ المجالسِ أو زيارةِ التعزيةِ، كما استغلَ صاحبُ المُنشأةِ هذه الوظيفةَ فألحقَ لنفسه مدفنًا يتوسط القاعةِ المركزيةِ التي تقامُ فيها مجالسُ الحِدَادِ، وأصبحتْ إمامبارة آصف الدولةِ نموذجًا احتذيَّ بهِ كلُ حكامِ لكناو الَّذين جاءوا بعد آصفِ الدولةِ فكانَ لكلٍ مِنْهم إمامبارة بها مدفنٌ لصاحبِ المُنشأةِ وملحقٌ بها مسجدِ الجمعةِ ونقارة خانة كل هذا مُحاطٌ بحديقةِ ومدخلٍ شاهق الارتفاعِ يتناسبُ مع الأشكالِ المُختلِفةِ مِنْ التعزياتِ التي يحملُها الأشخاصُ عِنْدَ خروجِهمْ أو دخولِهمْ الإمامبارة أثناء مواكبِ العزاءِ الحسيني.

– بينتْ الدراسةُ النمطَ المعماري للإمامِبارة ومِنْ سماتِها المعماريةِ الفريدةِ الآتية:

احتوائها على أكبر قاعةٍ مُغطأة بقبوٍ مُشَيَّدٌ بدونِ دعاماتٍ أو أعمدة، لجوء المعمار إلى حيلةِ معماريةِ لتقليلِ وزن السقفِ بجعلهِ مُجوفًا بواسطةِ فتحِ مجموعةٍ مِنْ الممرَّاتِ والنوافذِ المعقودةِ حولَ السقفِ، وهي حيلةٌ معماريةٌ فريدةٌ مِنْ نوعِها. ومصدر للمياه ملحقٌ بها لتزويدِ المُنشأةِ بالمياهِ "باولي"، وهو ذو تكوين معماري مُركب مِنْ بئرٍ وخزانٍ للمياهِ ومكانٍ ترفيهي للاستراحةِ، له أصولٌ ترجعُ إلى حضارةِ "هاربان وموهنجودار"، وترجعُ غالبيةُ النماذجِ الإسلاميةِ الباقيةِ حتى الآن إلى عصرِ دولةِ سلاطين دلهي والقليلُ إلى فترةِ الأباطرةِ المغولِ .

– وتوصي الدراسةُ بضرورةِ دراسةِ الأنماطِ المعمارية لمنشآت نواب مملكة أوده الدينية والمدنية لما بها مِنْ خصائصٍ معماريةٍ فريدةٍ مِنْ نوعِها تبرهنُ بصدقٍ عَنْ مدى التطورِ المعماري التي وصلت إليه هذه الأقاليمُ في ظلِ حكمِ المُسلِمين لها.

اللوحات

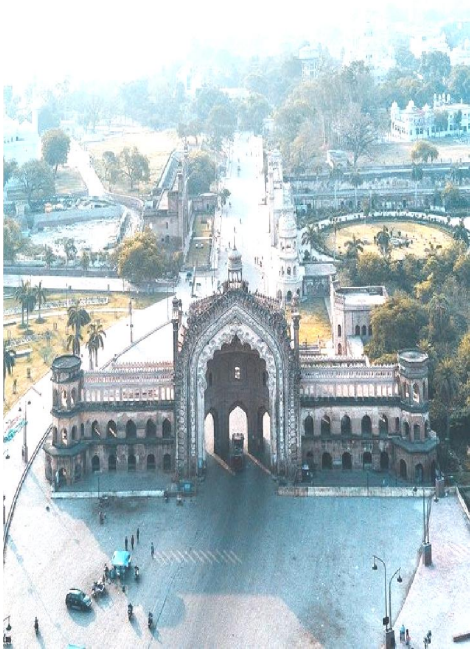

(لوحة رقم١) لوحة يظهر بها البوابة الرئيسة و الصحن الأول وبه نقارة خانة على اليسار والبوابة الثانية على اليمين نقلا عن:
https://www.pinterest.at/pin/499829258635740434/

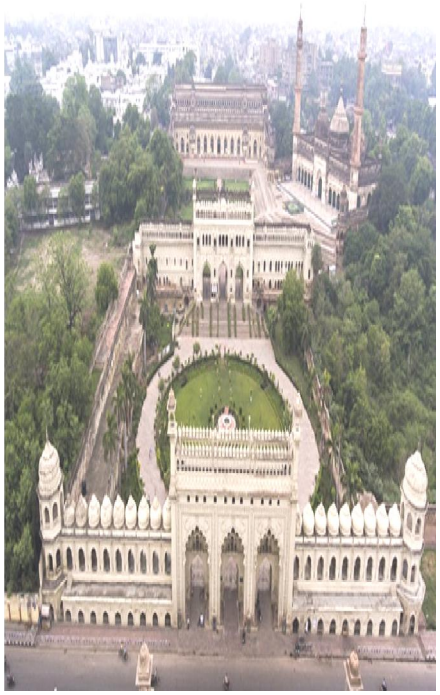

(لوحة رقم ٢) البوابة الثانية وصحن ثان به الحديقة الدائرية وثم البوابة الثالثة وصحن ثالث به المسجد(علي اليمين) والامامبارة نقلا عن:
https://depositphotos.com/stock-photos/imambara.html

(لوحة رقم ٣) نقارة خانة على اليمين والبوابة الثانية للمجمع على اليسار – تصويرة فوتوغرافية ترجع إلى عام ١٩١٠م محفوظة في مجموعة خاصة بمكتبة الفنون الجميلة بمتحف هارفرد– نقلا عن:
Christiane Gruber, Islamic Architecture on the Move : Motion and Modernity, fig.4

(لوحة رقم٤) تصويرة تمثل مسجد الجمعة بمجمع إمامبارة آصف الدولة من عمل المصور الاوروبي هنري الملاح ١٨٠٣م محفوظة في المكتبة البريطانية بلندن نقلا عن:
http://www.bl.uk/onlinegallery/onlineex/apac/other/019wdz000001300u00000000.html

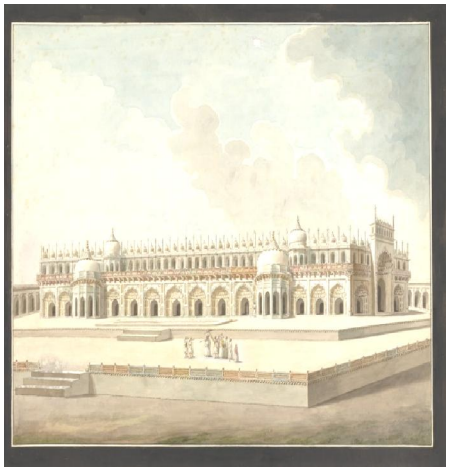

(لوحة رقم٥) تصويرة بالالوان المائية تمثل إمامبارة آصف الدولة بلكناو –أسلوب مرشدآباد– ١٧٩٠-١٨٠٠م محفوظ بالمكتبة البريطانية في لندن نقلا عن:
http://www.bl.uk/onlinegallery/onlineex/apac/addorimss/t/019addor0003215u00000000.html

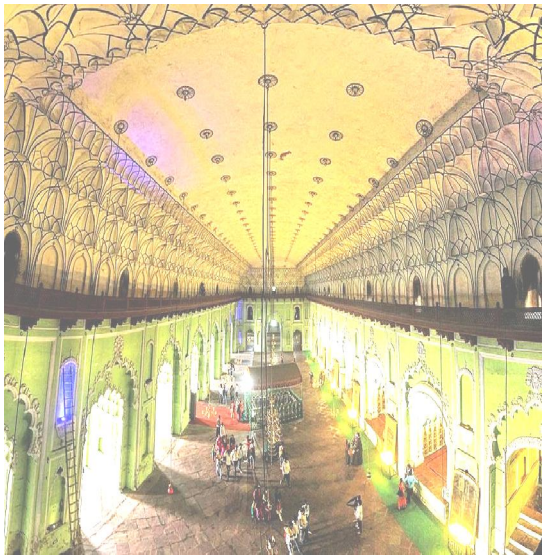

(لوحة رقم ٦) القاعة المركزية من الداخل نقلا عن:
https://www.wikiwand.com/en/Bara_Imambara

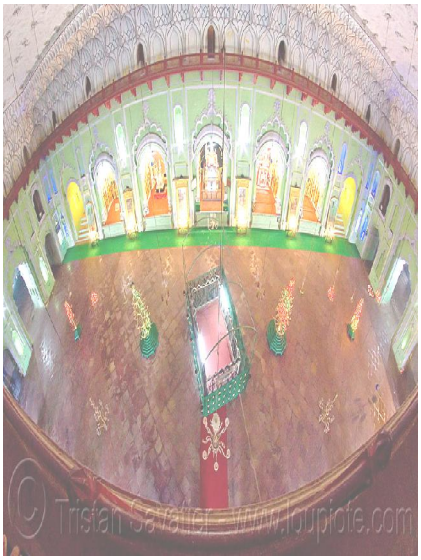

(لوحة رقم٧) القاعةالمركزية من الداخل يتوسطها قبر أصف الدولة نقلا عن:
https://www.loupiote.com/photos/9411737515.shtml?s=72157634655872047

(لوحة رقم٨) واجهة الإمامبارة نقلا عن:

هدي فاضل، فاضل، هدى: مدينة لكناو الهندية مدينةِ النوابِ، مجلة النجف الأشرف، ص٢٤.

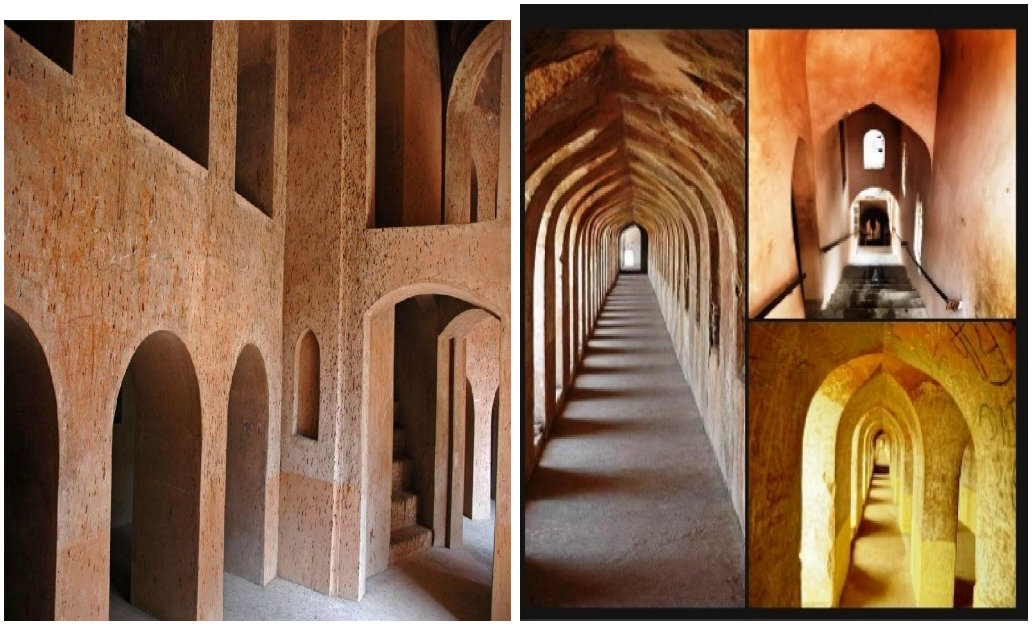

(لوحة رقم ٩) ممرات Bhulbhulaiya نقلا عن:
https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/2/22/Bara_Imambara_Corridor_03.JPG

(لوحة رقم١٠) تشاتري بأعلي سور الامامبارة نقلا عن:
https://es.wikipedia.org/wiki/Imambara_Bara#/media/Archivo:Bara_Imambara_Roof_View_01.JPG

(لوحة رقم١١) مسجد الجمعة بمجمع آصف الدولة نقلا عن:

Hussein, Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition,Fig.5

(لوحة رقم١٢) "باولي"Baoli نقلا عن:
https://www.abplive.com/news/states/the-untold-mystery-of-awadh-treasure-837907

(لوحة ١٣) الباب العالي باستانبول نقلا عن:
https://archives.saltresearch.org/handle/123456789/195671

(لوحة رقم ١٤) بوابةِ حصنِ فتح بور سيكري باجرا "بولاند دورز" عام١٠١٠هـ/ ١٦٠١م من الخارج نقلا عن:
Catherine B., Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*, fig. 23

(لوحة رقم١٥) بوابةِ حصنِ فتح بور سيكري باجرا "بولاند دورز" عام١٠١٠هـ/ ١٦٠١م الداخل نقلا عن:
Ernest,Binfield Havell, A Handbook to Agra and the Taj, Sikandra, Fatehpur-Sikri, Plate III,p.40

(لوحة رقم١٦) البوابة التركية Rumi Darwaza نقلا عن:

Catherine B. Asher, *The New Cambridge History of India: Architecture of Mughal India*, plate 218.

(لوحة رقم ١٧) البوابة التركية من الداخل نقلا عن:

هدي فاضل، فاضل، هدى، مدينة لكناو الهندية مدينةِ النوابِ، مجلة النجف الأشرف، ص٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

-ابن بطوطة (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسّماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، مج ٣ : الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

-أسعد حميد أبو شنة العرادي، "كربلاء في الهندِ في القرنين الثامنِ عشر والتاسعِ عشر – المعالم والهوية"، مجلة تراث كربلاء، السنةِ الثالثةِ، المجلد الثالث، العدد الأول، جمادي الآخر ١٤٣٧هـ/ آذار ٢٠١٦.

-جي ار كلو،" مملكة أود في الهند(١٧٢٢-١٨٥٩م)"، *تعريب مجلة الموسم*، العدد التاسع عشر(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)،

-عوض عوض محمد الإمام، الحسينيات نمط من العمارة الدينية الإيرانية " دراسة آثارية تحليلية"، المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج، العدد السابع والعشرون، الجزء الأول،٢٠٠٤.

-وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاعُ الاقتصاديةُ والاجتماعيةُ للبنغالِ مُنْذُ الفتحِ الإسلامي حتى الغزوِ المغولي:القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠١٥.

المراجع الاجنبية:

- A.K.Misra and R.P.Srivastava," Lucknow-The City of Nawab's" *National conference on Bio-pesticides, Bio-agents and Bio-fertilizers for Sustainable Agriculture and Horticulture*. 13-16th February (2004).

-Abdul Halim, Sharar, *Lucknow the Last Phase of an Oriental Culture*, Translated and edited by E.S. Harcourt and Fakhir Hussain, (The Lucknow Omnibus), New York: Oxford University Press, 2001.

-Ajail, Pandey," Bawdi, The Eloquent Example of Hydrolic Engineering and Ornamental Architecture", *Interanational Journalof Research Granthaalayah, Pandey,* Vol.4(Iss.1), (January 2016).

-Annabel, Barber, "Uttar Pradesh with Agra and the Taj Mahal" *Blue Guide India*, Sam, Miller,

Published by Blue Guides Limited, Taunton, (2012).

-Annu, Jalais, "Bengali "Bihari" Muharram", *Südasien-Chronik - South Asia Chronicle,vol. 4* (2014).-Chanchal B., Dadlani, *From Stone to Paper: Architecture as history in the Late Moghal Empire*, New Haven and London: Yale University Press, 2018.

-Chelkowski,P. Petar , "Art For Twenty Four Hours" *Islamic Art in the 19th Tradition ,Innovation , and Eclecticism*, Doris Behrens abouseif and Stephen vernoit, Netherlands : Birll, , 2006 .

-Dalip, Singh, "Baolis (Baoris) of Haryana", *Proceedings of the Indian History Congress*, Vol.55(1994).

-Durgesh C. Rai and S.Dhanapal, "Bricks and mortars in Lucknow Mouments of c.17-18 Century" *Current Science*, Vol.104, No.2(25 January 2013).

-H.A. Newell, *Luknow (The Capital of Oudh) An Illustrated Guide to Places of Interest with History and Map,* Bombay:1915.

-Hitesranjan Sanyal, "Religious Architecture in Bengal (15^{th}-17^{th} Century); A Study of the Major Trends", *Proceedings of the Indian History Congress*, Vol.32, (1) (1970).

-Hussein, Keshani, "Architecture and the Twelver Sh'I Tradition: The Great Imambara Complex of Lucknow", *Muqarnas*, Vol. 23, (2006).

-Isfahani, Abu Talib ibn muhamd, *History of Asfu'd Daulah Nawab Wazir of Oudh,* Trans. William Hoey, Luknow: Pustak Kendra, 1971.

-Ja'far, Sharif, *Islam In India, Qanun –I- Islam – The Customs of the Musalmans of India*, Translated by G.A. Herklots, Second Edition, Oriental Books, Reprint Corporation,1972.

-Keith Guy Hjortshoj, "Kerbala In Context: Kerbala in Context:A Study of Muharram in Lucknow, India",Degree of Doctor of Philosophy, Faculty of Graduate School , Cornell University, May 1977.

-Madhu K., Trivedi, "Cultural History of the Kingdom of awadh", Doctor of Philosphy in History, Department of history, Aligarh Muslim University,1977.

-Mehrdad,Shokoohy and Natalie,H.Shokoohy, "The Chatri in Indian Architecture: Persian wooden Canopies Materialised in stone", *Bulletin of the Asia Institute*, New Series. Vol.15(2001).

-Muhamad Umar, *Islam in North India During the Eighteenth Century*, Munshiram Manoharlal Publishers,1993.

-Naeem, U. Din, *Shadows of Empire: the Mughal and British Colonial Heritage of Lahore, Cuny Acadmic works,2018*.

-Neeta,Das,and Others "Imambaras Search for a Solution*", Imags of Lucknow*, Roshan,Taqui, New Royal Book Co., Lucknow(2000).

-Pankaj, Gautam and Harish, Kumar, "Ecohydrological Perspectives of Degrading Baolis During Medieval Period in Delhi: Traditional Practices of Water Management", *InterEspaco - Revista de Geografia e Interdisciplinaridade*,Grajau MA V.2,no..6 Maio/ago.(2016).

-Peter.J., Chelkowski, "Ta'ziyeh: Indigenous Avant-Garde Theatre of Iran", *Performing Arts Journal*, Vol.2, No.1, (Spring 1977).

-Pooja, Johri, "Development of Awadh Under the Nawabs (1801-1858)", Ph.D. Degree in History, Chhatrapati Shahu, Maharaj University Kanpur,2012.

-Rao, P.S.N and others, *Water and Heritage Rejuvenation of Baoil Precincts*, Delhi: Urban Art Commission,2008.

-Sadan, Jha, *Reverence, Resistance and Politics of Seeing the Indian National flag*, Gujarat: Veer Narmad South Gujarat University, 2016.

-Sanobar, Haider, "The Architecture of the Immamabaradas in Lucknow; Imambada Sibtainabad", *International Journal of History and Research (IJHR)*, Vol.8, Issue2, (Dec 2018).

-Simonetta, Casci, "Lucknow Nawabs: Architecture and Identity",*Economic and Political Weekly*, Vol.37, No.36(Sep.7-13,2002).

-Stephen, markel," The Dynastic History of Lucknow ", *India's Fabled City: the art of courtly Lucknow*, Stephen Markel, Los Angeles County Museum of art, (2010).

-Sumaiya, Ahmed, "Mosque Architecture or Architecture of Mos`ue:A New Notions of Bengal During the Muslim Rule", *Journal of Islamic Architecture*,4(1) (June 2016).

المواقع شبكة المعلومات الدولية:

http://www.bl.uk/onlinegallery/onlineex/apac/other/019wdz000001300u00000000.html

https://www.pinterest.at/pin/499829258635740434/

https://www.wikiwand.com/en/Bara_Imambara

https://www.loupiote.com/photos/9411737515.shtml?s=72157634655872047

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/2/22/Bara_Imambara_Corridor_03.JPG

https://www.abplive.com/news/states/the-untold-mystery-of-awadh-treasure-837907
https://depositphotos.com/stock-photos/imambara.html
archives.saltresearch.org/handle/123456789/195671